www.kassiounpaper.com

755

الاحد 24 نيسان 2016

حزب الإرادة الشعبية

كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «50» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: general@kassioun.org

الافتتاحية

«جنيف3» مستمر بمن حضر!

أثبتت مجريات الأسبوع الماضي من المفاوضات السورية- السورية في جنيف، ما سبق أن قالته «قاسيون» في افتتاحيتها قبل ثلاثة أعوام «2013/4/28»، وأكدّته بعد ذلك مراراً من أنّ «الاستناد إلى التوازن الدولي وحركته المستمرة يؤكد أن لا صوت سيعلو فوق صوت الحل السياسي».

كما أكّدت المجريات ما سبق أن قالته قاسيون في افتتاحيتها «2013/11/2» من أنّ «عقد جنيف بمن حضر في حال امتناع قوى إقليمية أو امتداداتها المحلية عن الحضور، هو الرد الفعلي على محاولة هذه القوى وضع العصي في العجلات عبر الشروط التعجيزية».

إنّ تعليق وفد منصة الرياض مشاركته في جنيف ثم انسحابه، لم يمنعا المفاوضات من الاستمرار، فالواقع يثبت اليوم جملة من القضايا الأساسية:

أولاً: جنيف مستمر بمن حضر، وبغض النظر عن الانسحابات، وهو ما يعكس عملياً التوازن الدولي الجديد، وكذلك إرادة الشعب السوري الحقيقية في الخروج من الأزمة الكارثية.

ثانياً: كلما تقدمنا باتجاه الحل السياسي، فإنّ ما سيظهر بشكل أكبر وأوضح، ليس التوازن الدولي الجديد الذي تتراجع فيه واشنطن وحلفاؤها فحسب، بل وستظهر أيضاً وبشكل مطرد موازين القوى المحلية، فالقسم من المعارضة الذي كان مضخماً ويقدم على أنّه «الممثل الشرعي والوحيد» للشعب السوري، ثم تراجعت صفته ليغدو «ممثل المعارضة الأوحد»، يقف اليوم أمام احتمال خروجه من ساحة الفعل السياسي والميداني السوري بشكل نهائي لمصلحة قوىً حقيقية تمثل رغبات أقسام عريضة من السوريين المتعطشين إلى إنهاء الأزمة.

ثالثاً: إنّ عمليات التعليق والانسحاب، إذ توازت مع عمليات تصعيد ميدانية على الأرض السورية، فإنها عكست في المحصلة رغبات وإرادات المركز الفاشي العالمي المعادي ليس للحل السياسي في سورية فقط، بل ولأي نوع من أنواع التهدئة في أي جزء من أجزاء العالم.. وإنّ تراجع وانخفاض وزن وتأثير تلك القوى المرتبطة، أو المتناغمة، مع المركز الفاشي العالمي، هو قدر موضوعي ناجم عن تراجع هذا المركز نفسه بفعل التوازن الدولي الجديد.

رابعاً: في السياق نفسه، فإنّ عملية تقليم الأظافر الإقليمية دخلت مرحلة جديدة وحاسمة يعاد فيها بشكل نهائي ترتيب حدود فعل وتأثير تلك القوى بما يتناسب مع الوضع الدولي الجديد، وعلى رأس القائمة تركيا والسعودية والكيان الصهيوني وقطر.

خامساً: إنّ الذهاب نحو حل بمن حضر، هو في عمقه ذهاب نحو الحل بأيدي أولئك الذين يريدون الحل فعلاً، بما يعني تليين المتشددين من كل الأطراف، واستبعادهم إن لم ينفع معهم التليين، وصولاً إلى الحلول المنطقية الموضوعية والوسطية.

سادساً: إنّ الضرب على يد التشدد في أي جهة كانت هو ضرب على أيادي المتشددين في مختلف الجهات، فحجة المتشدد هي المتشدد، وحين تزول هذه الحجة تستوي الأمور وتأخذ مسارها بالاتجاه الموضوعي نحو التغيير الوطني الديمقراطي الجذري الشامل والعميق، اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، وصولاً إلى توحيد السوريين للدفاع عن بلدهم في مواجهة الفاشيين الجدد وبمواجهة الناهبين الكبار توازياً مع إعادة إعمارها.

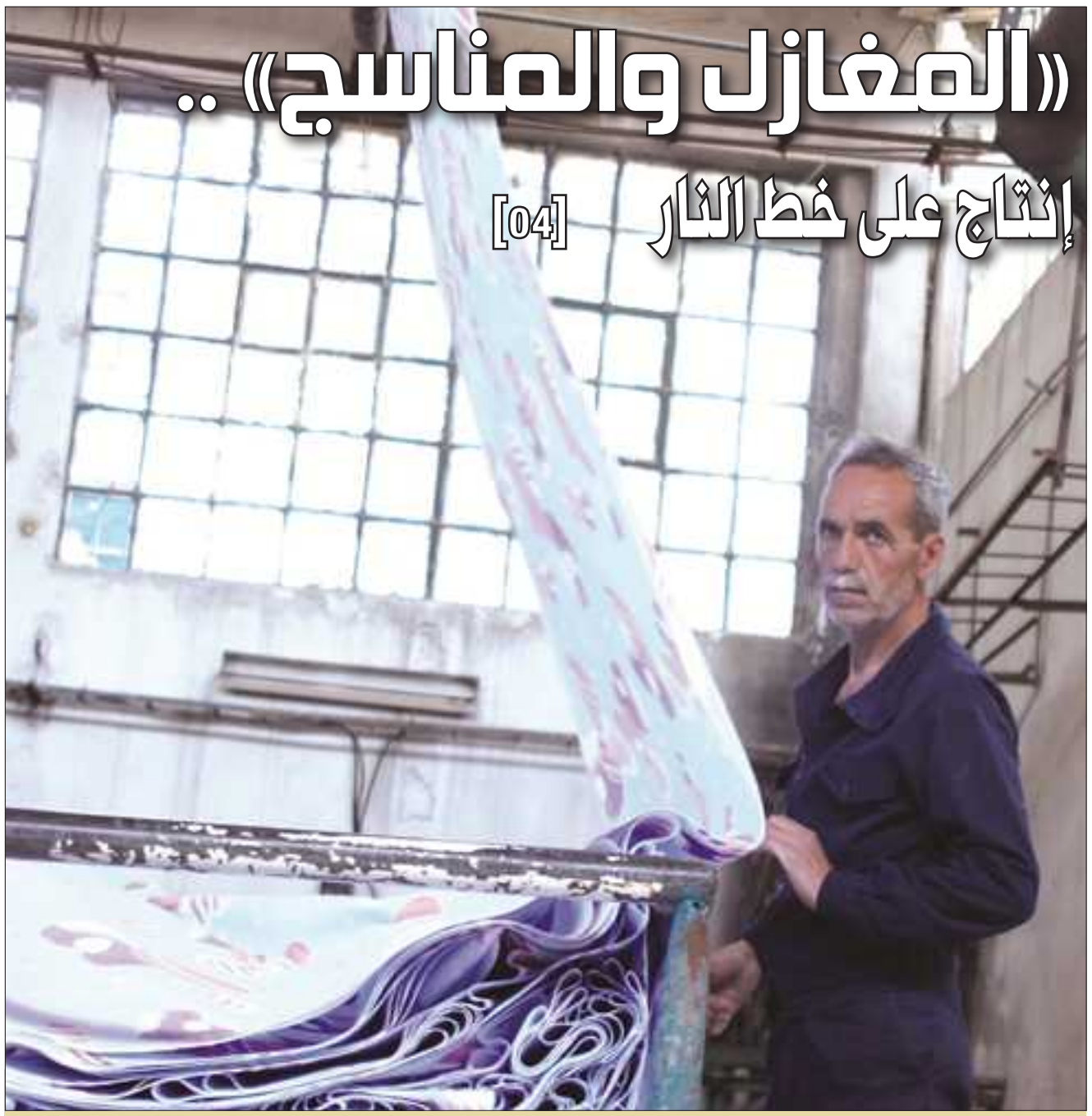

«المغازل والمناسج».. إنتاج على خط النار [04]

عدسة قاسيون

علاء أبوفرّاج

شؤون محلية

الجولان سورية ستعود لأصحابها رغم أنف المحتل

06

ملف «سورية 2016»

جنيف.. من يريد المقاطعة فليقاطع.. المسار مستمر

10

شؤون اقتصادية

196000 وسطي المعيشة في المناطق الآمنة!

12

شؤون عربية ودولية

قراءة بريجينسكي: لم نعد تلك القوة العالمية..

20

بانوراما المؤتمرات العمالية وسياسات التسويف

عاماً إثر عام تعاد السيناريوهات ذاتها بين أروقة نقابات العمال واتحاداتها المهنية، فمن مؤتمرات نقابية على مستوى اتحادات المحافظات، وصولاً إلى مؤتمرات مهنية على مستوى القطر، إلى جانب المجلس العام وانعقاده أربع مرات كل سنة.. هي لقاءات كثيرة يجمع بينها أمران أساسيان؛ انعقادها باسم العمال وخدمة مصالحهم كما يفترض، ودورانها في حلقات مفرغة دون تلبية حقيقية للمطالب العمالية.

■ سمر علوان

المؤتمرات العامة

مقارنات بسيطة بين المطالب التي جاءت في المجلس العام، بدوراته الأربع الأخيرة، تسلط الضوء على أن المطالب ذاتها لم تحقق، وإنما استمرت المؤتمرات مثل طواحين الهواء تلف وتدور دون إنتاج يذكر.

التأمين الصحي مثلاً

تعديل قانون التأمين الصحي واحد من أكثر المطالب تكراراً في المؤتمرات العمالية، وقد مر ذكره في مختلف دورات المجلس العام، كما تكررت الوعود بإصلاحه من غير إنجازٍ يذكر، فالملتقى المهني للقطاع الصحي حمل مطالب تشميل المتقاعدين بالتأمين، وكذلك العاملين بموجب عقود تشغيل الشباب، إلى جانب عائلات العمال، لكن شيئاً من هذا لم يحدث.

الوجبة الداعمة

لا يمر ملتقى عمالي دون إعادة المطالبة بالوجبة الغذائية الوقائية، التي لم يعد يحصل عليها إلا نذرٌ يسير من العمال اليوم، رغم أهميتها الكبيرة في حماية العمال من أمراض المهنة.

اللباس العمالي

مع ما يحمله من قيمة حضارية ووقائية للعمال، ودوره كوسيلة هامة للحفاظ على سلامتهم، ما يزال واحداً من المطالب التي تجترها المؤتمرات بغير كلل، واليوم يحتاجه المئات من عمال النظافة والكهرباء والصناعات المعدنية والبناء والقائمة تطول.. في حين تُفصّل الوعود وتحاك على مقاس حاجات العمال دون تنفيذ أيٍ منها.

تعديل عقود العمال المياومين

ولاسيما عمال المخابز، إذ حمل المجلس العام في آخر دوراته مطلب إصلاح وضع عمال المخابز المحرومين من التعويض المعيشي، وإصدار قرار ينظم شؤونهم، ورفع الحوافز المقدمة إليهم، لكن هذه المطالب بقيت مجرد حبر على ورق.

إصلاح الأجهزة المعطلة

حين طالب أحد الحاضرين، في الملتقى المهني الأول للقطاع الصحي، بإصلاح جهاز الرنين المغناطيسي الوحيد من نوعه في محافظة درعا، منذ أجل ليس بالقصير، لم يعرف أحد على وجه التحديد ما إذا كان هذا المطلب سيلقى قبولاً، لاسيما أن رد الاتحاد العام جاء ليؤكد بأن المطالب المطروحة كلها محقة، وأن 80% منها سينفذ، لكن المعطيات على أرض الواقع تؤكد غير ذلك، فبعد أكثر من ستة أشهر تكرر المطلب ذاته في المجلس العام لاتحاد العمال بدورته الخامسة، ومن قبل آخرين، وجاء رد الحكومة بتعذر تحقيق هذا المطلب بحجة الوضع الأمني!.

رفض مبدأ التشاركية

ما تزال الحكومة ماضيةً في التسويق للتشاركية، باعتبارها العصا السحرية التي من شأنها أن تنتشل الاقتصاد السوري من أوحال الحرب ونتائجها المدمرة، وذلك رغم محاولات العديد من ممثلي العمال وقف المساعي الهادفة إلى فرض التشاركية كخيارٍ وحيد، ومن الواضح أن القائمين على القطاع الخاص يهللون لهذا المبدأ، الذي سيقود لنتائج أقل ما يقال عنها أنها مجحفة بحق القطاع العام وعماله، فالتشاركية حال تطبيقها ستضرب بعرض الحائط حقوق آلاف العمال، ويبدو أن عمال المؤسسة العامة للاتصالات سيكونون الضحية الأولى لهذا المبدأ الظالم، حيث طالب الحاضرون في جلسات المجلس العام مراراً بإنقاذ هذه الشركة لكن بغير فائدة.

مواجهة جنون الأسعار

لم يدخر ممثلو الطبقة العاملة جهداً في المطالبة بالحد من ارتفاع الأسعار، المتزامن مع انخفاض قيمة دخل العامل، وجرى مراراً شجب السياسات الحكومية التي قادت إلى هذه النتيجة المؤسفة، لكن الحكومة كما يبدو ماضيةٌ في سياساتها دون أدنى اكتراث، وهو ما أثبتته عشرات المطالب العمالية التي لم تلبّ رغم طرحها على مسامع الحكومة في مختلف اللقاءات العمالية، والتي أثبتت أنها ستظل بغير جدوى إذا استمرت الحكومة تتعامل مع مطالب العمال بالوتيرة والتسويف نفسه.

ما تزال الحكومة ماضيةً في التسويق للتشاركية، باعتبارها العصا السحرية التي من شأنها أن تنتشل الاقتصاد السوري من أوحال الحرب ونتائجها المدمرة.

بصراحة

■ محمد عادل اللحام

قل للحلقي الراتب لا يكفي سبعة أيام؟

مع مطلع كل شمس يُصدم العمال، والفقراء عموماً، بقائمة أسعار جديدة لضرورياتهم وحاجاتهم اليومية، التي تتقلص مع كل ارتفاع جديد في أسعار المواد الحكومة الطرف عنه تغض، أو بالأحرى يكون لها يد في تداوله، ليصيب هذا الكم الكبير من الفقراء مقتلاً نعم يصيبهم مقتلاً، طالما هم عاجزون عن تأمين حاجاتهم وعائلاتهم بأبسط أشكالها وأنواعها، ومعرفة هذا الواقع لا تحتاج إلى استطلاعات ودراسات وأبحاث، كي يتحقق أولي العقد والحل من واقع الحال الذي وصل إليه الناس بمعيشتهم بسبب سياساتهم.

يصمون أذاننا ليل نهار، عبر تصريحاتهم لوسائل الإعلام التي توصل صوتهم، مُجَملاً ومزيناً بأشكال الزينة وألوانها كلها، بينما صرخات المحرومين والمهمشين والمعطلين تذهب أدراج الرياح، دون أن يسمعهم أحد، ليبقى الحال على ما هو، بل يسير بمنحدر لا يعلم إلاّ الله منتهاه ومستقره.

من يسمع الحكومة في ردودها على مطالب العمال، أثناء الاجتماعات العامة للنقابات، تتكون لديه قناعة تامة أن لا حياة لمن تنادي! فهي تسوّف ما يتقدم به العمال كله، وتسهل أمور كل من له حصة في إفقار وحرمان الناس من حقهم الإنساني في أن يحصلوا على ما يؤمن كرامتهم في وطنهم، وفي مقدمة تلك الحقوق حقهم في أن يكون الأجر عادلاً، يؤمن مستوى معيشياً لائقاً متناسباً مع ارتفاعات الأسعار، التي قالت عنها جمعية حماية المستهلك «الدخل لم يعد يغطي 10% من الحاجات الأساسية للأسرة» وهذا يعني أن الأجور التي يتقاضاها العمال لا تكفي لأيام معدودة من بداية الشهر، هذا ما قالته أيضاً إحدى العاملات، التي تعمل في معمل ضمن ظروف صعبة ومهددة حياتها، ومعها العمال الآخرون، بالموت في آية لحظه، لقرب المعمل من منطقة ساخنة لا تنقطع عنها أدوات التدمير والموت، ضمن هذه الظروف الخطرة يأتي العمال إلى معملهم، مصدر رزقهم، وهم يعلمون بالمخاطر المحيطة بهم.

هذا ما قالته لنا هذه العاملة، التي أضافت بسؤال: هل جريدتكم يقرأها المسؤولون؟ وإذا كان الأمر كذلك؛ قولوا للحلقي بأن راتبنا لا يكفي سبعة أيام، هل يستطيع العيش مثلنا؟

سؤال نوجهه له، إن كان يستطيع أو لا يستطيع!.

الطبقة العاملة والتغيرات البنيوية

نشر مركز الأبحاث والدراسات العمالية مقالة، للكاتب معتز حيسو، تتضمن وجهة نظر الكاتب حول تأثير الأزمة الرأسمالية على واقع وبنية الطبقة العاملة، وتنشر قاسيون — بشيء من التصرف — مقتطفات واسعة من المقالة.

إن بحث واقع الطبقة العاملة، وما حصل فيها من تغيرات، يستدعي استعراض بعض التحولات البنيوية والعضوية للرأسمالية، وطبيعة العلاقات التي يتحدد انطلاقاً منها الاقتصاد العالمي، حيث تشهد الرأسمالية في الآونة الأخيرة تناقضاً داخلياً مفاده التعارض بين البعد الاقتصادي للعولمة، والمشاريع السياسية المستقلة.

ولعل تحوّل الرأسمالية في سياق الثورة الرقمية إلى أشكال مالية، قد عزز ذلك من مركزية الاستلاب الاقتصادي، وأدى إلى تعميق التناقض بين مركز النظام الرأسمالي والأطراف، وإلى ارتفاع معدلات الاستقطاب الاجتماعي وتبعية الدول الطرفية الرأسمالية وتعميق أزمتها.

الاحتكارات الخمسة

وتشير التقديرات إلى أن أقل من 20% من البشر يستحوذون على أكثر من 80% من الناتج العالمي، بينما أكثر من 80% يمتلكون أقل من 20% من الناتج العالمي. هذا في وقت تجاوز حجم الرساميل العائمة الباحثة عن التوظيف عتبة الـ 100 مليار دولار. بينما حجم التجارة العالمية فإنه يُقدر تقريبياً بثلاثة آلاف مليار دولار، مع هيمنة الشركات متعددة الجنسيات على آليات الاقتصاد العالمي وأشكال تطوره. كما وتحتكر تلك الشركات مع الدول الصناعية الكبرى، ما بات يُعرف بالاحتكارات الخمسة «الاحتكارات العاملة في قطاع التكنولوجيا، التدفقات المالية، الموارد الطبيعية للأرض، الاتصالات والإعلام، أخيراً أسلحة الدمار الشامل».

وتحدد تلك الاحتكارات الإطار الذي يُعبّر من خلاله قانون القيمة المعولمة عن نفسه، مع ميل معدل الربح الكلي في البلدان الصناعية نحو الانخفاض. وكان لذلك دور كبير في هجرة الرساميل إلى الأطراف المندمجة، وتحديداً التي تتمتع منها بمناخات استثمارية مناسبة.

تغير تركيب رأس المال الصناعي

واشتغلت الرساميل المهاجرة على توظيف أجهزة الدولة المضيفة وبناها التحتية لتحقيق أعلى الأرباح. وكان ذلك يتم في سياق تهديم البنى الاجتماعية وزيادة حدة التناقض الطبقي والاستقطاب الاجتماعي.

وساهم ذلك في سياق تداخل وترابط القطاعات الصناعية في زيادة تكثيف وتعقيد تركيبها، ووصول كثير من القطاعات الصناعية في الدول الكبرى إلى درجة الإشباع، بسبب ميل الرساميل في سياقها الاحتكاري إلى الاندماج والتكتل، ما دفعها للانتقال إلى قطاعات أقل إشباعاً، أو الانتقال إلى بلدان تتوفر فيها بنى تحتية متطورة، ومستقطبة للرساميل. وتجلى ذلك في زيادة مستوى تطور وسائل الإنتاج، وتضخّم الإنتاج العالمي، وتغيّر التركيب العضوي لرأس المال الصناعي لجهة تزايد نسبة رأس المال الثابت/ الأساسي مقابل انخفاض رأس المال المتغير.

التداعيات على الطبقة العاملة

كان من آثار ذلك انخفاض معدل الأجور نتيجة تخفيض قسري لعدد ساعات العمل، وارتفاع معدلات البطالة، وزيادة الاستقطاب الاجتماعي. في السياق ذاته كان لافتاً أنه كلما تطورت القوى المنتجة كلما احتاج التحديث إلى كتلة نقدية أكبر، وكان ذلك إضافة إلى التطور التكنولوجي يفرض على الدوام انخفاضاً في أعداد العمال.

إن مجمل العوامل السابقة انعكست على أوضاع الطبقة العاملة، وعلى بنيتها العضوية وتركيبتها الداخلية، المتمثلة بتنظيماتها النقابية بأحد تجلياتها، وأشكال علاقتها مع الأحزاب السياسية التي تحولت في معظمها إلى الليبرالية. ولم تنحصر تلك التحولات في البلدان الصناعية، بل امتدت تداعياتها، بأشكال ومستويات أكثر تراكباً وتعقيداً واضطهاداً إلى البلدان الطرفية.

فكانت أوضاع العمال وبنية الدولة في البلدان الطرفية تشهد تحولات عميقة عنوانها الأساس هيمنة رأس المال، وأشكال سياسية أحادية تضيف إلى التفاوت والاستقطاب الاجتماعي والاستلاب، قمعاً سياسياً. وكان المدخل إلى ذلك تراجع دور الدولة الاجتماعي والتنموي، وتحولها إلى أشكال نيو ليبرالية تقع على درجة كبيرة من التخلف والتبعية والارتهان. هذا إضافة إلى تخلف القطاعات الإنتاجية، وانخفاض معدلات الإنتاج، وارتفاع معدلات الكلفة الإنتاجية، وتخلف البنى التحتية، وتراجع دور القوانين والأنظمة أمام انتشار ظواهر الفساد والنهب وتهريب الأموال والمحاصصة وتوظيف المال السياسي خدمة للمصالح الشخصية.

وكان ذلك يتم في سياق تغوّل السلطة، وابتلاعها لمؤسسات الدولة والمجتمع، وانخفاض معدل توظيف الرأسمال الصناعي، أمام ارتفاع معدل التجارة الحرة وتسارع انتشار ظاهرة التمييل وتضخم التوظيف العقاري وهروب الرساميل للخارج.

> **تشهد البلدان الطرفية تشهد تحولات عميقة عنوانها الأساس هيمنة رأس المال وأشكال سياسية أحادية تضيف إلى التفاوت والاستقطاب الاجتماعي والاستلاب قمعاً سياسياً**

الاستبداد والشمولية

إضافة إلى ما سبق، فإن الشرائح العمالية، في بلداننا عموماً، تعاني من أمراض الاستبداد والشمولية والقمع وتغييب الحريات السياسية والمدنية. وكان ذلك ينبئ على الدوام بتزايد القمع السياسي والطبقي بشكل طردي مع تعمق الأزمة الاقتصادية والسياسية رأسياً وأفقياً، وساهم ذلك في زيادة معدلات البطالة وارتفاع معدلات الفقر وانخفاض مستوى الأجور إلى درجة لم تعد قيمتها الحقيقية تغطّي الحد الأدنى للنفقات الأساسية.

في السياق، كانت السلطات السائدة تشتغل على احتواء النقابات وإقصائها عن مهماتها الأساسية السياسية والاقتصادية، وتهميش وتقييد الأحزاب السياسية والمؤسسات الأخرى. وتتضح تلك الميول في معظم البلدان الطرفية التي تتفاقم فيها أزمات اقتصادية بنيوية، نتيجة ارتباطها بحركة الاقتصاد الرأسمالي المركزي الذي يعاني بدوره من أزمة بنيوية.

ومع ذلك لم تنجح الأحزاب السياسية اليسارية في قيادة المتضررين من تناقضات النظام الرأسمالي المعولم، والتأسيس إلى تحالفات عمّالية تناهض الرأسمالية المعولمة. في مقابل ذلك، فإن الفئات العمالية كانت نتيجة تداخل وتشابك عوامل أزمة الدول الطرفية مع أزمة بلدان المركز، تزداد تفتتاً وتهميشاً وانقساماً أفقياً.

تغييب الجوهر الطبقي

وازدادت تلك التحولات تفاقماً وابتعاداً عن جذرها السياسي والاقتصادي، في ظل الصراعات التي تجتاح الدول العربية. وكان لارتفاع وتيرة العنف والقمع والتدخلات العسكرية الإقليمية والدولية المباشرة وغير المباشرة، دور كبير في اتساع تلك التحولات.

ويفاقم من حدة الاستغلال الاجتماعي، ومن شدة تعقيد لوحة الصراعات على المستوى العالمي، التناقض والترابط والتشابك التي يتسم بها المشهد العالمي. وفي سياق ذلك يركّز صنّاع القرار في إبعاد التناقض الاجتماعي عن جوهره الطبقي.

وما زالت الرأسمالية تسعى إلى إعادة إنتاج ذاتها المأزومة، على ضوء الأزمة البنيوية للنظام الرأسمالي العالمي ككل، وذلك في مسعى منها لعدم الوصول إلى أزمتها العامة الماضية باتجاهها، عبر المزيد من محاولات تشتيت الشرائح العمالية، وإبعادها عن الجذر السياسي الطبقي للتناقض الأساسي بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج، مستمرة في عسكرة الاقتصاد وشفط فضل القيمة وثروات البلدان الطرفية، مستخدمة بذلك الثورة الرقمية، وثورة الاتصالات، والتكنولوجيا والقوة العسكرية، مع سعيها الحثيث إلى تسليع وتغريب الإنسان وتشييئه، ويتجلى ذلك أكثر ما يتجلى في البلدان الطرفية.

أقل من 100 متر وحائط من البلوك، هو الحد الفاصل بين المناطق شبه الآمنة وغير الآمنة في المساحات التابعة للشركة العامة للمغازل والمناسج في دمشق. خلف الحائط صالات وعمال وجهاز إداري يعمل بالطاقة المتاحة، وردية عمل واحدة للساعة 2 ظهراً قادرة على أن تضمن للمعمل عدم التوقف، ورواتب عماله ومنتجات نسيجية هامة وجاهزية للتوسع والعمل..

«المغازل والمناسج» بدمشق.. إنتاج على خط النار

قاسيون زارت مغازل دمشق الواقعة في بداية وعلى يمين اتستراد حرستا عند منطقة القابون، في الأراضي التابعة لمنطقة جوبر، استطاعت الصحافة أن تصل اليوم مع تحسن نسبي في الظروف الأمنية، بينما يستمر أغلب العمال بالوصول اليومي إلى المعمل الذي يعتبر حداً فاصلاً وخط تماس، ولم يوقفهم بشكل كامل سوى انقطاع الكهرباء!

■ عشتار محمود

أعلنت الشركة العامة للمغازل والمناسج منذ فترة قريبة في شهر 2– 2016 عن الجاهزية لتلبية طلبات جهات القطاع العام والخاص لتنفيذ أعمال التجهيز النهائي للأقمشة من بياض ونصف بياض وصباغة وطباعة، فالشركة اليوم تقوم بحوالي 13 عملية على الخيط القطني المغزول الذي يصلها من معامل الغزل في الساحل، بعد أن تدمر معمل الغزل التابع لها بالكامل..

الكهرباء.. توقف الشركة لمدة عام وتعود متقطعة

بقيت الشركة خلال الفترة بين 2011 و2013 تعمل بخطوطها كافة وبطاقتها الإنتاجية الكاملة، إلا أنها في الشهر السابع من عام 2013 توقفت بعد أن انقطعت الكهرباء بشكل كامل عن المعمل، واستمر هذا التوقف حتى شهر 7– 2014، ليعود للإقلاع بعد أن استطاعت الإدارة الجديدة للمعمل منذ شهر 4–2014، أن تتفق مع وزارة الكهرباء على مد خط كهربائي بديل هو خط المازنة من محطة برزة، وتم بناءً عليه توفير الطاقة الكافية لتشغيل الصالات الآمنة كلها، وبعد تعرضه للضرر منذ حوالي الشهر استبدل بخط العمران من المحطة ذاتها.

فاتورة الكهرباء من 7 إلى 20 مليون ليرة!

إن هذه الخطوط البديلة التي تم مدها للشركة منذ شهر 4–2014، دفعت الشركة تكاليف حفرها وتوصيلها التي بلغت 9 مليون ليرة، من مخصصات الخطة الإسعافية، ورغم أنها حلت مشكلة الشركة الكبرى، وهي الكهرباء، إلا أنها لم تحلها بشكل كامل، أو بالشكل الأمثل، حيث بقيت إشكالات تنظيم ساعات التقنين أولاً، والتي تم تجاوزها نسبياً بالاتفاق مع الكهرباء لتجميع ساعات التقنين، وإعفاء الشركة من الساعات الصباحية لتعمل ورديتها الوحيدة دون تقطع، ورغم أن الاتفاق قد تم إلا أن الالتزام به غير كامل، حيث تبلغ التقطعات الصغيرة حوالي 6–7 مرات يومياً، أما المشكلة الأهم فهي أن حاجة التشغيل الصناعي هي 380 فولط، بينما يصل من الشبكة 340 تقريباً، ولهذا أثار سلبية كبيرة على اللوحات الالكترونية والمحركات، فتضطر الشركة إلى مراقبة مؤشر الكهرباء لإيقاف الآلات مع انخفاض التوتر، وخسارة ساعات عمل محددة عوضاً عن خسارة اللوحات الالكترونية أو المحركات، التي أصبحت تكاليف استبدالها عالية، عوضاً عن صعوبة كبيرة في تأمينها مع العقوبات والحظر. تتم اليوم التحضيرات لإنشاء خط كهربائي من محطة أخرى، تم تخصيص المبلغ له، وتتوقع الشركة أن تحل مع إنجازه مشكلة الكهرباء بشكل نهائي..

تعمل المغازل اليوم على خط النار وتستطيع أن تنتج وتسوق ولا يعيقها إلا الوضع الفني الكهربائي وعودة صالاتها «غير الآمنة» للعمل

الشركة كانت تدفع فواتير كهرباء في الدورة بين 6–7 مليون ليرة سورية، أما اليوم مع ارتفاع تكاليف الكهرباء، فإن الفواتير تضاعفت ثلاث مرات، أي تدفع الشركة حوالي 20 مليون ليرة خلال الدورة، وستدفع حوالي 120 مليون ليرة خلال عام على الكهرباء التي تعتبر اليوم واحداً من أهم عوائق رفع إنتاجيتها وإيقاف الهدر في ساعات العمل، الناجم عن الأعطال الفنية في الشبكة..

240 عامل إنتاج.. و 40% فوق الـ 40 عام!

يعمل اليوم على خطوط الإنتاج في الشركة حوالي 240 عامل فقط، وتقول الإدارة بأنه مع العودة إلى 3 ورديات في حال تأمين الكهرباء فإن الشركة ستحتاج إلى حوالي 100 عامل بالحد الأدنى، الشركة التي يبلغ تعداد عمالها اليوم حوالي 544 عامل، من بينهم 103 عامل مندبين إلى شركة الدبس للنسيج، حيث شغلوا آلات لصالح الشركة، وحرصت المغازل في مرحلة توقفها أن تحصر ندب العمال قدر الإمكان بالشركات النسيجية ذات طبيعة العمل المشابه، يضاف إلى هؤلاء حوالي 60 عاملاً بين الخدمة العسكرية الاحتياطية، والفرز وغيرها.

الشركة كغيرها من الشركات الصناعية العامة التي توقف التعيين فيها منذ منتصف التسعينيات تقريباً، تعاني من مشكلة التركيبة العمرية للعمال، حيث نسبة 40% من العمال فوق الـ 40 عام.

تشغيل الآلات المتوقفة منذ الثمانينيات

خسرت الشركة معمل غزل، وزوي «دمج الخيوط» بكامله، خلال فترة التوقف نتيجة الأعمال العسكرية، وأصبحت تحصل على الغزول القطنية من الشركات الصناعية العامة الأخرى في الساحل، بينما كانت تحصل على القطن المحلوج وتقوم بغزله لصالح الشركة، ولصالح الجهات الأخرى عامة وخاصة، وكان معمل الـزوي يعمل بطاقة 4 طن يومياً تقريباً. كما أن صالة نسيج كبيرة تضم 144 نول، لا يمكن الوصول إليها..

وبالتالي يتم العمل حالياً بحوالي 8 أنوال جاكار، وحوالي 19 نول شوادر، تنتج من خلالها مجموعة من المنتجات الجاهزة مثل حرامات الجاكار، والحرامات القطنية، والشوادر، والشاش الطبي، بشكل رئيسي.

ويمر المنتج من الغزول القطنية إلى المنتج النهائي عبر 13 مرحلة، في الأقسام المختلفة، وتشير الإدارة إلى أن الطاقات في الأقسام المختلفة متناسبة، بحيث لا تحصل اختناقات، لتتناسب طاقة التنشيف والصباغة، والبياض والتجهيز، وفي التسويق لا توجد اختناقات في الظرف الحالي، حيث أن نسبة 80% من المنتجات تسوق لجهات القطاع العام، ووزارة الدفاع والمشافي، والمؤسسات الاستهلاكية، كما أن للمغازل نقاطاً للبيع.

استطاع الفنيون في الشركة خلال العام الماضي أن يقوموا بإعادة تشغيل آلة منسقة منذ الثمانينيات، لتتم عمليات صباغة الخيط في المعمل، عوضاً عن الصباغة بالأجرة، كما استطاعوا أن يستكملو الاستفادة من أنوال الشوادر الموجودة، بعد أن كانت التصريحات تشير إلى أنه يتم تشغيل 9 أنوال شوادر فقط من أصل 19 في نهاية عام 2015، أي تم إعادة إدخال 10 أنوال ضمن العمل خلال الفترة، بين 9–2015، و 4–2016، كما استفادت الشركة من المخازين التي كانت متوفرة لديها، سواء في جزء من المواد الأولية مثل الأصبغة، أو مخازين المنتجات التي شكلت عمليات بيعها، قيمة مبيعات عام 2014 التي بلغت 500 مليون ليرة تقريباً..

استطاعت المؤسسات الصناعية العامة الواقعة على خطوط التماس أن تستمر بالعمل، رغم الخسارات الكبرى مثل خسارة معمل الغزل والزوي بكامله، ورغم ما يترتب على الصعوبات الأمنية من صعوبة وصول العمال، وتحديداً مع عدم توفير النقل لهم حتى الآن، القسم الآمن من الشركة يعمل بعمال إنتاجه الـ 240، بينما تعطل الفعالية العالية لعملية الإنتاج انقطاعات الكهرباء وضعف التوتر الواصل عبر الشبكات، رغم أن المعمل يدفع فاتورة كهرباء شهرية أصبحت تبلغ اليوم حوالي 20 مليون ليرة في الدورة خلال شهرين بعد رفع أسعار الكهرباء.

خسارة قرابة 90% من قيمة الإنتاج!

الشركة اليوم تعمل بـ 35–40 % من طاقتها الإنتاجية، تقريباً، بينما إنتاجها اليوم يعادل 7% فقط من إنتاجها قبل الأزمة، حيث كانت قيمة الإنتاج في عام 2010 تبلغ: 716 مليون ليرة سورية تقريباً، أي حوالي 14,3 مليون دولار بسعر صرف 50 ليرة مقابل الدولار، أما قيمة إنتاج عام 2015 فقد بلغت 350 مليون ليرة وفق رقم المبيعات حيث يتم تسويق الإنتاج بنسبة 100%، أي حوالي مليون دولار بسعر صرف 335 ليرة وسطي سعر الصرف الرسمي لشهر 1–2016.

ما يدل على أن الطاقات المتاحة والتي تبلغ قرابة ثلث الطاقات السابقة، لم تعد تنتج بالمقدار ذاته، حيث أن 35% من الطاقة يفترض أن تنتج ما يقارب 5 مليون دولار، والفارق بين الرقمين البالغ حوالي 4 مليون دولار، ناجم بالدرجة الأولى عن تراجع الإنتاجية في الساعة، الناجم عن التوقفات الكهربائية، سواء بالانقطاع أو بتوقيف الآلات خوفاً من تأثرها بالتوتر المنخفض.

من فم عمال المغازل لآذان الحكومة

يصعب على أي زائر الولوج لزحمة الأوجاع وتراكم الخيبات، التي خبأها عمال وعاملات الشركة العامة للمغازل وراء الابتسامة المستحضرة قسراً، وكلمات الترحيب الشعبية، وعفوية الملقى الأصيل، تاركين لتقاسيم وجوههم المتعبة، ولصمتهم العميق، مهمة التعبير عن صلابتهم ومشاقهم في آن معاً.

■ هاشم اليعقوبي

تحاول جاهداً أن تبعدهم عن آلاتهم قليلاً، كي تتفادى الضجيج وتدردش معهم، فتراهم ملتصقين بها، كيف لا؟ وهم يرون فيها وطنهم الذي يئن، ولقمة عيش صغارهم الذين يكبرون رغم أنف الأزمة وآلامها.

عمال الشركة ينتجون أجورهم

تعرضت الشركة والعاملين بها لأضرار كبيرة، جراء وقوعها في منطقة تشهد أعمال عسكرية، مما جعلها عرضة للتوقف لفترات طويلة، ورغم نسبة الخطورة العالية على العمال بقوا على رأس عملهم طالما أمكنهم ذلك، وخير دليل على ذلك أن كتلة الأجور التي يتقاضاها العمال هي من الإنتاج الذي ينتجونه، ويمكن القول بأن الإدارة وبالتنسيق مع العمال واللجنة النقابية صاغت طريقتها الخاصة من أجل تنظيم الدوام «الورديات» بما يتناسب مع ضرورات العمل.

56 عامل بين شهيد وجريح ومفقود

يبلغ عدد العاملات والعمال المسجلين في الشركة العامة للمغازل والمناسج 544 عاملة وعامل، ندب منهم 103 عمال، وتبلغ كتلة الأجور الكلية ما يقارب 25 مليون ليرة سورية، 20% منها مخصصة للتأمينات والضرائب، مما يجعل متوسط الأجور 36 ألف ليرة سورية تقريباً، وتبلغ نسبة العمال الذين تجاوزوا الأربعين من العمر 40%، وخسرت الشركة خلال سنوات الأزمة 13 شهيداً من العمال، و20 مخطوفين، فيما جرح 23 عاملاً، البعض منهم أصابه العجز من جراء الإصابة.

أول المطالب من الحكومة مباشرة

تصدر موضوع الأجور قائمة المطالب، حيث أكد العاملون على اختلاف فئاتهم وأجورهم، عجزهم التام عن تأمين احتياجاتهم المعيشية الضرورية، وعن دفع أجور بيوتهم، كون أغلبهم من المهجرين ومستغربين «تطنيش» الحكومة وأصحاب القرار لهم، وكأن هؤلاء ليسوا «عايشين» بالبلد نفسه ولا يشترون من أسواقها أو يدفعون الفواتير ذاتها التي يدفعها العمال، وأضافوا على ذلك استغرابهم من توقف التعاطي بالبطاقات التموينية، التي كانت تؤمن لهم مادتي السكر والرز بالسعر المدعوم، وعبر أحد العمال عن ذلك بالقول: أحتاج كل يوم مبلغ 150 ليرة من أجل شراء الخبز فقط، يعني «بدي 4500 ليرة بالشهر مشان الخبزات، فكيف بدي اشتري السكرات والكيلو بحيطان الـ 400 وأنا راتبي 28 ألف بس، أي شو بدهم يجننونا يعني؟»

فتح سقف الراتب وطبيعة العمل

من أبرز المطالب التي تحدث عنها العمال، والتي «انبرى لسانهم» وهم يطالبون بها، مطلب فتح سقف الراتب، فالكثير من العمال والعاملات في الشركة قد توقف ترفيعهم ووصلوا لسقف الراتب، وأصبح استمرارهم بعملهم كأنهم «يشتغلوا ببلاش»، فيما أكد عمال الأنوال والإنتاج الآلي على ضرورة موافقة الحكومة على مطلبهم المتجدد، المعني بإدراج عملهم على جدول الأعمال الشاقة والخطيرة، فهم محرومون من هذا الحق المستحق، وقد اختصر أحد عمال آلة نسيج هذا الموضوع بمقولة «يجوا يشتغلوا محلنا أسبوع بس، ويشوفوا إذا بدها القصة طبيعة عمل ولا لأ» ولم ينسوا المطالبة بتعديل قيمة الوجبة الغذائية، فـ 30 ل.س التي تعتبر بدلاً نقدياً للوجبة لا تكفي إلا لشراء بيضة واحدة وفق الأسعار الحالية، في حين من المفترض أن تكون الوجبة بيضتين ونصف كيلو حليب أو ما يعادلها نقداً.

مطالب العمال من الإدارة

تعددت مطالب العمال من الإدارة، وكان المطلب المشترك الأول لهم ضرورة تأمين وسائل نقل من وإلى الشركة، حيث يعاني أغلبهم من صعوبة الوصول للشركة، بسبب الازدحام الشديد من جهة، والكلفة المادية العالية من جهة أخرى، خاصة أن العدد الكبير منهم مهجرون من مناطق شهدت أعمالاً عسكرية، كالقابون وحرستا والتضامن، ويسكنون حاليا مناطق بعيدة عن الشركة كدمر والمزة والسومرية ودف الشوك، مما يحملهم أعباء مادية إضافية تصل لـ 200 ل.س يومياً، وترتفع لـ 400 بالنسبة للعمال القاطنين في «رنكوس» و«حفير تحتا»، ويطالب العاملون كذلك بالوجبة الغذائية، علماً بأنهم قد تلقوا وعداً بها من قبل الإدارة، في حين أن قسماً منهم قد باشر فعلاً باستلام بدلها النقدي.

نريد عمالاً شباباً وإصلاح عربات الجر

يتفق أغلب العاملين على خطوط الإنتاج على ضرورة ضخ دماء شابة في الشركة، التي تعاني من ارتفاع أعمار العمالة بشكل عام، ويقولون بأن الفترات الماضية قد شهدت نزيفاً كبيراً باليد العاملة، الشابة والفنية والمهنية، ويجب تعويض ذلك، كما طالب بعض العمال بضرورة إصلاح عربات الجر، التي كانوا يستخدمونها بجر الرولات الثقيلة من مكان لآخر، خاصة بأن هذه العملية متكررة وصعبة كون الأرضية غير مكسية بالبلاط، حيث تعطلت العربات الثلاث ولم يعد ممكناً نقل أي شيء إلا بمساعدة أربعة عمال أو أكثر، مما يؤثر على سير العملية الإنتاجية من جهة واحتمال إصابة العمال من جهة ثانية.

ماذا قال العمال ..؟

من خلال إسهابه بالحديث عن تاريخه الطويل في عمله وراء أحد الآلات يقول: لقد قضيت عشرين عاماً وراء هذه الآلة، إنها جزء مني، أنا وزملائي كبرنا مع المعمل «هاد المعمل معملنا، بس نحنا تعبنا وصار معنا كذا مرض، صار بدنا شباب فهمت علي المعمل بدو شباب!».

يخبرنا أحد الشباب، الذي لا يتجاوز عمره 27 سنة، ويعمل على آلة كبيرة عن ظروفه الصعبة قائلا: الحالة تعبانة كتير، نحنا عشرة بالبيت، أبي وأمي موظفين، وعندي شقيقين؛ بكالوريا وواحد صف تاسع، بدنا 20 ألف بالشهر مشان دراستهم، وأنا عندي قسط الجامعة لأني عم أدرس تعليم مفتوح وراتبي 17 ألف، نحنا اختصرنا الغدا ولغينا العشا وما عم تزبط معنا.

أحد العمال القدامى قال: نحنا قدمنا كتير للمعمل، قدمنا كتير للبلد، والحمد الله عشنا من تعبنا بالحلال، بس معقول نصل لهالدرجة من الفقر والتعتير! معقول نوقف على باب الجمعيات يا ابني؟! ولادنا عم يتركوا البلد وعم يتركونا ويسافروا!.

تحدث لنا أحد العمال عن تفاؤله بأن الأزمة ستنتهي قريباً قائلاً: أنا عين عالمكنة وعين عالأخبار، وحسب ما عم أفهم الحل قرب إن شاالله، بس إذا ما خلصنا من الفساد ما ممكن نستفيد شي!.

وجهت لنا إحدى العاملات سؤالاً بسيطاً: «ليش عم تسألنا عن مشاكلنا إذا ما بيطلع بإيدكم تحلوها!» فأجبناها بأننا صحافة، ننقل ما تقولونه على صفحاتنا فنحن صوتكم. فقالت بحزم : «إذا كنت صادق اكتب يا ابني؛ بدنا يطلعولنا ولادنا ورجالنا الموقوفين من سنتين وثلاثة، لأنو نشف قلبنا عليهم!».

36000 ليرة لـ 20 عام عمل بالحد الأدنى!

عدد عمال المغازل 544 عامل اليوم بينما كتلة الرواتب دون التأمينات والضرائب تبلغ 20 مليون ليرة شهرياً، أي بوسطي أجور 36700 ليرة تقريباً، أما عمال المعمل فلهم خدمة 20 عام بالحد الأدنى، منذ آخر تعيين في منتصف التسعينيات، وأجرهم الوسطي يقابله تكاليف معيشة تبلغ اليوم للأسرة في دمشق 220 ألف ليرة شهرياً!.

90

مليون بلغت مبيعات الشركة حتى بداية شهر نيسان- 2016: 90 مليون ليرة

80%

تقريباً وحوالي 240 عامل يعملون على خطوط الإنتاج، وتحتاج الشركة اليوم إلى 100 عامل بالحد الادنى إذا ما استطاعت العودة للعمل بـ 3 ورديات عمل كسابق عهدها.

35%

تعمل الشركة بحوالي 35% من طاقتها السابقة بوردية من أصل 3، في بعض الحالات يتم جمع أيام عمل العمال بيوم واحد، وتفريغ أيام للعمال بالتنسيق مع الكهرباء لتجميع التقنين.

الجولان أرض سورية
ستعود لأصحابها رغم أنف المحتل عاجلاً وليس آجلاً

في تصعيد صهيوني جديد، وضمن سلسلة إجراءات وتصريحات بات تواترها سريعاً في الفترة الأخيرة، لجأت حكومة الاحتلال الإسرائيلي إلى عقد جلستها الأسبوعية في أرض الجولان العربية السورية المحتلة يوم 17 نيسان 2016، المصادف للذكرى 70 لعيد جلاء المستعمر الفرنسي عن بلادنا، حيث أعلن رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، واهماً بأن «الجولان أرض إسرائيلية إلى الأبد» وأنه «حان الوقت للمجتمع الدولي بأن يعترف بذلك بعد 50 سنة» «من الاحتلال»، وسط أنباء تقول بأنه «أبلغ ذلك لوزير الخارجية الأمريكي جون كيري وسيبلغه لاحقاً للرئيس الروسي فلاديمير بوتين»..!!

إن هذه الخطوة الاستفزازية تعكس في جوهرها التخوف الإسرائيلي الجدي والمبطن من اقتراب تبلور الحل السياسي السلمي للأزمة الدموية التي تعصف بسورية وأبنائها منذ خمسة أعوام، والذي مع اكتماله سيحافظ على سورية دولة واحدة موحدة أرضاً وشعباً، حسبما تؤكد مختلف الأطراف المعنية والقرارات والبيانات الدولية ذات الصلة، وبما سيسمح للشعب السوري الخارج من أزمته على أساس التغييرات البنيوية الجذرية الشاملة التي يستحقها سياسياً، واقتصادياً اجتماعياً وديمقراطياً، بالانتقال على المدى المنظور، وعبر مؤسساته الجديدة وقواه الجماهيرية الحية، نحو استعادة الجولان وتحريرها بالوسائل المشروعة كافة، المكفولة أساساً بالقانون الدولي.

إن حزب الإرادة الشعبية يؤكد أن خلافات السوريين أو اختلافاتهم السياسية، هنا أو هناك، على هذه النقطة أو تلك المتعلقة بمستقبل سورية أو شكل دولتها ونظامها السياسي ودستورها اللاحق، أو بتفاصيل مرحلتها الانتقالية المرتقبة، لا تصل إلى المساس بالقضايا التي تحظى بالإجماع الوطني السوري، مثل ضرورة الحفاظ على وحدة التراب السوري، أو حول أن الجولان هي أراض سورية محتلة ستعود لوطنها وأصحابها عاجلاً وليس آجلاً، شاء من شاء وأبى من أبى.

دمشق 17 نيسان 2016
حزب الإرادة الشعبية

عاش الشعب السوري

أيها الشعب السوري العظيم، تمر اليوم الذكرى السبعون لعيد جلاء المستعمر الفرنسي عن وطننا الغالي وبفضل إرادة وكرامة الملايين من أبناء سورية الأباة ونضالات النساء والرجال وانتفاضاتهم وثوراتهم، من يوسف العظمة ونازك العابد إلى سلطان باشا الأطرش وعشرات القادة الوطنيين على امتداد الجغرافيا السورية.

إن تحصيل سورية لاستقلالها الناجز بالمعنى العسكري السياسي بكفاح أهلها ودعم أصدقائها من خلال أول فيتو في تاريخ الأمم المتحدة أعلنه الاتحاد السوفييتي في حينه لصالح استقلال سورية ولبنان لم يجر تحصينه بالمعنى الاقتصادي والديمقراطي دون أن تتوقف كذلك أطماع المستعمرين بلبوسهم القديم والجديد بأشكال ومسميات مختلفة.

إن الشعب السوري الذي يعاني اليوم من أسوأ كارثة إنسانية بالتوصيفات الدولية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية بحكم تداعيات الأزمة المتفجرة في البلاد منذ 2011 وتعنت أطراف الصراع داخل سورية وعليها وتمسكها بشعاراتها الواهمة على حساب دمه النازف بات يبصر على نحو واضح بصيص النور في نهاية النفق متوسما الأمل ببداية تبلور الحل السياسي الذي يحافظ على سيادة سورية ووحدتها، أرضا وشعبا، ويحافظ على استقلالها الفعلي عبر مواصلة مكافحة الإرهاب وصولا لاجتثاثه وعبر توفير المقدمات الجدية للتغيير الوطني الديمقراطي الجذري والعميق والشامل الذي ينشده ويستحقه السوريون، سياسيا واقتصاديا اجتماعيا. ويجري هذا مجدداً بفضل إرادة الحياة لدى السوريين وبفضل دعم الأصدقاء الحقيقيين للشعب السوري الذين يوظفون التغييرات الجارية في ميزان القوى الدولي في سبيل حقن دماء السوريين والحفاظ على دولتهم.

إن الشعب السوري الخلاق لقادر على تظهير قيادات وطنية على الدوام وقادر على تجاوز محنته الراهنة ولئم جراحه لكي تستعيد سورية مكانتها الطبيعية على الخارطة السياسية الإقليمية ولكي تحرر المحتل والسليب من أرضها بسواعد أبنائها.

عاش عيد أعياد الوطن
عاش الشعب السوري
17 نيسان 2016
حزب الإرادة الشعبية

حزب الإرادة الشعبية

بيان من وفد الديمقراطيين العلمانيين إلى جنيف عن منصتي موسكو وأستانا

درس وفد الديمقراطيين العلمانيين إلى جنيف المنبثق عن منصتي موسكو وأستانا الوضع الناشئ في سير مفاوضات الجولة الجارية من جنيف3، وهو يؤكد أن أي تعطيل أو تأجيل أو تسويف في هذا الأمر يضر بمساعي بلورة الحل السياسي للأزمة السورية، بما يعني الإسهام في زيادة نزيف دماء الشعب السوري.

ويدين أعضاء وفد الديمقراطيين العلمانيين باسم الاحزاب والتيارات والقوى والشخصيات التي يمثلونها، أية استهدافات للمدنيين أياً كانت الجهة التي تقوم بها.

إن الاستهداف غير المبرر للمدنيين، وسقوط ضحايا سوريين جدداً في أية بقعة من سورية، يتنافى مع عملية جنيف الهادفة بالدرجة الاولى إلى حقن دماء السوريين وتحقيق الانتقال السياسي، استناداً إلى مجمل القرارات والبيانات الدولية ذات الصلة بما فيها 2254 و2268، الخاص بالهدنة والمساعدات الإنسانية.

وإذ يرى الوفد أن عموم الشعب السوري يأمل في وقف نزيفه والحفاظ على سيادة بلاده ووحدتها، أرضاً وشعباً، فإنه يؤكد أن أية محاولة لتعطيل جنيف أو تعليق أعماله، تحت أية حجة كانت، إنما تصب الماء، بغض النظر عن النوايا، في طواحين المتشددين الرافضين للحل السياسي، لدى مختلف أطراف الصراع في سورية وعليها، وهو الحل الذي يواصل شق طريقه في الأحوال كلها.

جنيف 21 نيسان 2016
وفد الديمقراطيين العلمانيين
المنبثق عن منصتي موسكو وأستانا

بيان من منظمة الحسكة لحزب الإرادة الشعبية

يا أبناء الجزيرة الكرام:

في الوقت الذي تتجه فيه الأنظار إلى مؤتمر جنيف، وتنعقد عليه الآمال للبدء بالحل السياسي للأزمة السورية

تشهد مدينة القامشلي منذ يوم أمس، تدهوراً متصاعداً في الوضع الأمني في العديد من النقاط العسكرية، والمؤسسات والأحياء في المدينة، وبغض النظر عن التفاصيل الميدانية، فإن هذا التصعيد، هو محاولة لإشعال بؤرة توتر جديدة، وخلط الأوراق مجدداً، والتشويش على التقدم الكبير الذي حصل على طريقا لحل السياسي مؤخراً.

إن هذا التصعيد البائس، يتناقض مع مزاج ورغبة الأكثرية الساحقة من أبناء المحافظة، ويتناقض مع الجهد الدولي باستكمال مؤتمر جنيف، وبالتالي تتوفر كل الإمكانية لوقف هذا المسار التدميري، الذي لا تستفيد منه إلا قوى الفاشية، والنظام التركي، وتجار الأزمة من السوريين بمختلف مواقعهم، لذا فإن القوى الوطنية في الجزيرة السورية، وكل الفعاليات الاجتماعية مدعوة إلى العمل من أجل:

– إسكات السلاح والاحتكام إلى العقل، والحوار لحل القضايا العالقة، واعتبار ذلك واجباً وطنياً لا يعلو عليه واجب.

– وأد كل محاولات الفتنة، والتجييش، من أي طرف كان، بغض النظر عن الشكل الذي تتمظهر به، حيث تؤكد وقائع التاريخ القديم والجديد بما فيها سنوات الأزمة، على المصير المشترك لأبناء الجزيرة السورية، وتكامل النسيج القومي والديني فيها، المستهدف بالفوضى الخلاقة الأمريكية.

لجنة محافظة الحسكة
لحزب الارادة الشعبية
2016/4/21

خروج المتطرفين...يعني معافاة عملية التفاوض

أعلن وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، في مؤتمر صحفي في بريفان الجمعة 22 نيسان، أن خروج المتطرفين من الهيئة العليا للمفاوضات لوفد المعارضة السورية يعني «معافاة» عملية المفاوضات.

وقال لافروف:«إن عدداً من الأشخاص قد انشقوا عن الهيئة العليا للمفاوضات بسبب اعتراضهم على هيمنة المتطرفين، بمن فيهم قادة تنظيم «جيش الإسلام»، على الهيئة».
هذا وأضاف الوزير الروسي إن مسلحي «جيش الإسلام» وكذلك «أحرار الشام» يؤكدون في الواقع أنهم يشاطرون تلك المواقف المعادية للإنسانية التي يتبناها «داعش» و«جبهة النصرة».
مؤكداً «لذلك اعتبرها عملية «تعافي» المفاوضات السورية؛ وفي حال مغادرة هؤلاء الذين يرفضون قبول أساس الاستراتيجية التي أقرها مجلس الأمن الدولي والتي تؤكد أن السوريين بأنفسهم فقط يمكن أن يقرروا كل المسائل المتعلقة بمصير بلادهم من خلال إجراء مفاوضات، فإن مغادرتهم لا تعني إلحاق خسائر بأحد غيرهم».
وقال الوزير الروسي: «يجب العمل مع هؤلاء المستعدين للتفكير عن مصير بلادهم وليس عن ارتقائهم في المناصب وإرضاء المشرفين عليهم في الخارج».

وفد الرياض ليس المعارض الوحيد

-أكد مندوب روسيا الدائم لدى الأمم المتحدة في جنيف، أليكسي بورودافكين، يوم الثلاثاء 2016/4/19، أن «الهيئة العليا للمفاوضات تحرف الواقع الإنساني في سورية، وشدد على أن «المحادثات في جنيف ستستمر، حيث أن وفد الرياض ليس الوفد المعارض الوحيد».

ولفت بورودافكين إلى أن «الهدنة في سورية ثابتة، والجيش، بمساعدة الطيران الروسي، مستمر في قتال «داعش» و«النصرة»، كما جاء في القرار الدولي 2254»، مشيراً إلى أن «المتطرفون يعولون منذ البداية على استمرار القتال، وللأسف بعض الدول الإقليمية تدعمهم في ذلك»، معتبراً أن قرار وفد منصة الرياض بتعليق مشاركته في محادثات جنيف3 «دليلاً على انتصار المتطرفين في الوفد».

العاقلون يجب ألا ينساقوا خلف المتطرفين

وعبر بورودافكين أيضاً عن دهشته لقرار الهيئة العليا للتفاوض وقف المشاركة في مفاوضات جنيف بـ»الإجماع».

وقال بورودافكين: « أدهشنا أن الإعلان عن وقف مشاركة الهيئة العليا للمفاوضات جرى وكأنه باسم كل الوفد».
وأشار بورودافكين إلى أن موسكو تعلم بوجود ممثلين معتدلين وعاقلين في وفد الهيئة، قائلا: « تصلنا الآن معلومات بأن الجزء البناء في وفد الهيئة غير موافق على هذا الموقف، وهذا ما كان متوقعا، فالمعارضون العاقلون يجب ألا ينساقوا خلف المتطرفين».
ويرى المندوب الروسي أن حجج الهيئة لوقف المشاركة في المفاوضات غير صحيحة، والهيئة عمليا خرجت من العملية، وللأسف أصبح الابتزاز والتهديد والشروط المسبقة سمة الوفد المميزة.
وقال بورودافكين في حديث لوكالة «تاس» الثلاثاء 19 أبريل/نيسان: «تعليق مشاركة اللجنة العليا للمفاوضات في مفاوضات جنيف دليل على أنه للأسف تغلب في هذا الوفد المتطرفون الذين لم يرغبوا من البداية في إجراء أية مفاوضات وقدموا شروطاً مسبقة وإنذارات أخيرة والذين في الحقيقة لا يزالون يعولون على استمرار النزاع المسلح الدموي في البلاد. إضافة إلى ذلك نرى للأسف أن بعض دول المنطقة تدعمهم».
وأشار الدبلوماسي الروسي إلى أن المفاوضات ستستمر لأنه إلى جانب مجموعة الرياض هناك كذلك مجموعات القاهرة وموسكو حميميم للمعارضة السورية، مضيفاً أن مواقفها السياسية متقاربة إلى حد كبيرة وأن هذه المجموعات تمثل جزءاً من المعارضة المعتدلة السورية يمكن التوصل إلى اتفاق معها.
وقال إن هذه المجموعات، على ما يبدو، هي التي ستحدد الاتجاه العام للمفاوضات إضافة بالطبع إلى المشارك الآخر وهو وفد الحكومة السورية.

مواصلة المحادثات بمن حضر

أعلن المبعوث الدولي إلى سورية، ستيفان دي مستورا، في مؤتمر صحفي له في مقر الأمم المتحدة في جنيف، الجمعة 22 نيسان، أن وقف الأعمال العدائية مازال قائماً ولكنه بحاجة إلى بذل جهود فورية لمنع انهياره.

وفي هذا السياق، صرّح دي مستورا، بأن «هناك 18 منطقة محاصرة في سوريا، 15 منها تحاصرها القوات الحكومية»، مشيراً إلى أنّه بحسب تقديرات الأمم المتحدة فإن عدد ضحايا الصراع في سورية يقارب 400 ألف قتيل.
وتابع: «إنه ينوي مواصلة المحادثات غير المباشرة بشكل رسمي حتى يوم الأربعاء 27 نيسان بمن حضر».
هذا وشدد دي مستورا على ضرورة مواصلة العمل على الانتقال السياسي من أجل التوصل إلى تفاهم والحد من تصاعد العنف.
وبخصوص انسحاب ممثلي الهيئة العليا للمفاوضات، أفاد المسؤول الدولي أن وفد الهيئة أراد أن يظهر احتجاجه بمناورة دبلوماسية.

غياب للأفكار الحقيقية لدى وفد الرياض

قالت وزارة الخارجية الروسية الأربعاء 20 أبريل/نيسان، إن المفاوضات السورية لا يجب أن تصبح سوقاً وابتزازاً للمجتمع الدولي.
وذكرت الوزارة في بيان علقت فيه على قرار وقف «وفد مؤتمر الرياض» مفاوضاته في جنيف، أن موقف الوفد المعارض يمكن أن يفسر بغياب أفكار حقيقية للتسوية لديه.
وأكد البيان أن مجموعة الرياض أظهرت مستوى منخفضاً في التفاوض بشأن الأزمة السورية.
وذكر البيان أن موسكو ملتزمة بقرار فريق دعم سورية ومجلس الأمن بأن كامل القضايا التي تهم الجانب السوري ينبغي مناقشتها في محادثات سورية سورية شاملة بوساطة أو مباشرة.

لا مكان للإرهابيين في العملية السياسية

أعلنت المتحدثة باسم الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا في مؤتمر صحفي الخميس 21 أبريل/نيسان، إن الإرهابيين يحاولون بيأس إحباط العملية السياسية في سورية، مضيفة أن ذلك واضح لأنه لا مكان للإرهابيين في العملية السياسية.
وأكدت زاخاروفا أن موسكو متمسكة بالاتفاقات مع واشنطن حول وقف القتال في سورية وكذلك قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2268، داعية جميع الأطراف المعنية إلى تبني موقف متشابه بهذا الشأن.
من جهة أخرى قالت الدبلوماسية الروسية إن تركيا تواصل سياستها الرامية إلى زعزعة الوضع في سورية وتوفير غطاء لنشاط المتطرفين، وذلك يجري بصمت من حلفائها، أو حتى بتأييدهم وإشرافهم المباشر.
وأضافت أن موسكو تنتظر من المجتمع الدولي رداً على تقارير إعلامية حول مقتل لاجئين سوريين على الحدود مع تركيا، مشيرة إلى أن صحيفة «التايمز» ذكرت سابقاً أن 8 أشخاص، بينهم أطفال ونساء، قتلوا نتيجة إطلاق حراس الحدود الأتراك النار على لاجئين سوريين.

لن نترك المحادثات تنهار

أعلن المبعوث الدولي الخاص إلى سورية، ستيفان دي مستورا، يوم الخميس 21 / نيسان، أن محادثات جنيف3 للسلام حول سورية ستتواصل الأسبوع المقبل.

وقال المبعوث الدولي في حديث لقناة RTS التلفزيونية السويسرية: «لن نترك المحادثات تنهار». وتعليقاً على إعلان وفد الرياض مغادرته جنيف، أكد دي ميستورا أن «هذه التصريحات تأتي بمثابة ضغط على العملية التفاوضية»، مشيراً إلى «ضرورة مواصلة المحادثات مع هؤلاء الذين يبقون في جنيف».
ووصف دي ميستورا بـ«المعجزة» صمود الهدنة «التي تمكنت روسيا والولايات المتحدة من إقامتها في سورية، على مدى 48 يوماً».

ذاكرتنا لم تمت: هوامش تعطيلكم تختنق..!

■ أحمد الرز

منذ انفجار الأزمة، دفع السوريون أثماناً باهظة ناتجة عن مستوى التعنت الواسع الذي أبداه المتشددون على طرفي الاقتتال إزاء محاولات الحل السياسي للأزمة، تلك المحاولات التي دفعت في اتجاهها القوى الوطنية العاقلة التي استشرفت باكراً واقع التغيرات الحاصلة في ميزان القوى الدولي، وانعكاساته في استحالة تطبيق الطروحات الحربجية ما بين «حسم عسكري وإعادة البلاد إلى ما قبل عام 2011- وإسقاط النظام بالقوة العسكرية».

رغم هذا المستوى من التعنت، تواصلت محاولات القوى الدولية الداعية إلى السلام لتطويق نزعة العسكرة وتعميم الأزمات وخلق بؤر جديدة للتوتر التي نمت لدى «التيار الفاشي» في الإدارة الأمريكية، وفي ذلك، تقاطعت هذه المحاولات مع الجهود الداخلية التي بذلتها القوى الوطنية السورية في سبيل وقف الكارثة الإنسانية التي عمت البلاد. وبطبيعة الأحوال، أدركت القوى المستفيدة من استمرار الحرب أن محاولات وقف الكارثة الإنسانية تشكّل طوقاً حول مصالحها لن يلبث أن يضيق أكثر فأكثر، لا سيما مع ميل كفة ميزان القوى الدولي إلى غير المصلحة الأمريكية، وبالتالي إلى غير مصلحة القوى الإقليمية والمحلية المرتبطة بها. وعليه، قررت قوى الحرب هذه أن الخيار الأنسب هو محاولات الإعاقة المتواصلة مع كل مرة يأخذ بها الحل السياسي السلمي دفعاً جديداً.

بعد اللقاء التشاوري السوري «الفرصة الضائعة» في تموز 2011، نجحت قوى التشدد في عرقلة مسار الحوار والحل السياسي لسنوات. ومنذ جولة «جنيف2»، تضاءل هامش التعطيل المتاح أمام القوى المستفيدة من استمرار الأزمة إلى أشهر. ولم يلبث- مع استمرار مفاعيل التغير الحاصل في ميزان القوى الدولي، ودرجة التوافق الروسي- الأمريكي عالي المستوى، أن تحول إلى أيام. فهل نحن أمام مرحلة سيضيق خلالها هامش التعطيل هذا إلى حدود ساعات؟ لننتظر ونرى..!

اكذبوا، ثم اكذبوا.. رداءة مهنية إعلامية.. أم أكثر من ذلك؟

في إجابة عن سؤال حول رؤية الكرملين للعلاقة بين الصعوبات الناشئة في مسير مفاوضات جنيف وبين تزايد عدد الإصابات الناجمة عن القصف في سورية، قال السكرتير الصحفي لرئيس الاتحاد الروسي ديمتري بيسكوف «موسكو 4/20 تاس» للصحفيين: «إنّ الوضع ليس بسيطاً، وبطبيعة الحال فهو يثير بعض القلق».

الخبر نفسه نقلته «رويترز» وغيرها من الوكالات والصحف بالصيغة التالية: «الكرملين يعرب عن قلقه إزاء تأجيل محادثات السلام السورية»، وهو الأمر الذي يكشف مجدداً نقطتين أساسيتين:

الأولى هي قلة مهنية هذه الوكالات إن لم نقل أكثر من ذلك، والثانية هي أنّ الوسائل الإعلامية المحسوبة «موالية» و«معارضة» للأطراف المتشددة في سورية وحولها، تتلاقى اليوم في رعبها من جنيف وفي عملها الحثيث على إفشاله.. ولكن الجيد في القضية أنّ «الوقائع أشياء عنيدة» ولم يعد ممكناً أمام الوقائع الراسخة، وفي مقدمتها التوازن الدولي الجديد وما يفرضه من حل سياسي للأزمة السورية، ومن التزام إجباري بوقف إطلاق النار، لم يعد ممكناً أن يتحقق شعار:«اكذبوا ثم اكذبوا ثم اكذبوا.. حتى تصدقوا أنفسكم، أو حتى يعلق شيء في أذهان الجماهير»!

لقاء جديد بين «الديمقراطيين العلمانيين» ودي ميستورا

في أعقاب الاجتماع الذي استمر قرابة ساعتين بين وفد الديمقراطيين العلمانيين «منصتا موسكو- أستانا»، ومنصة القاهرة، والمبعوث الدولي إلى سورية ستيفان دي ميستورا،ظهر يوم الثلاثاء 2016/4/19، أجرى كل من فاتح جاموس، عضو منصة موسكو، وعبد الجليل السعيد، عن منصة استانا، مؤتمراً صحفياً أجملا فيه ما دار في الاجتماع عموماً، ثم أجابا عن أسئلة الصحفيين، مؤكدين أن المفاوضات مستمرة، رغم تعليق وفد الرياض مشاركته بدليل اللقاء الذي جرى اليوم، إذ لم يعلن دي ميستورا إنهاء المفاوضات، بل واصلها وسيواصلها.

وأكد جاموس: «طلبنا من الفريق الدولي ألا تتعطل المفاوضات»، مشيراً إلى أن «وفد الرياض كان قد عطلّها حتى الآن، مرتين على الأقل». ولفت جاموس: «نحن مستعدون للمفاوضات المباشرة مع مختلف الأطراف، ولن نسمح بتعطيل المفاوضات»، وحول الحديث عن تعطيل المفاوضات، أشار جاموس إلى أن «جلستنا اليوم مع المبعوث الدولي تؤكد استمرار المحادثات السورية- السورية..حملنا أفكاراً كثيرة جداً وغنية عن موضوعات الانتقال السياسي وهي ليست للنشر الآن. وسنجري لقاءً آخر، وسيجري الفريق الدولي إحاطة مكتملة يوم الجمعة القادمة، وعليه سيتقرر المسار اللاحق».

بدوره، أكد عضو منصة استانا، عبد الجليل السعيد، أن لقاء الوفد مع دي مستورا استمر حوالي الساعتين، وشدد على أن «الهدنة القائمة يجب أن تستمر، فهي تحمي يومياً على الأقل مئة حياة سورية»، ونوه السعيد:«نحن الآن في طور النقاش وتبادل الورقيات، والمفاوضات إذا علقت من جانب هو وفد الرياض، فهي لم تعلق من جانب الأمم المتحدة.. والأمم المتحدة أخبرتنا أنها مصرة على استمرار المفاوضات».

هذا وقدمت منصتا موسكو- استانا اقتراحات ملموسة حول الجسم الانتقالي جرى مناقشتها مع دي ميستورا وفريقه. وأفادت مصادر «قاسيون» في جنيف أن اللقاء كان فعالاً ومثمراً وغنياً بالأفكار التي جرت مناقشتها مع دي ميستورا، حيث جرى الاتفاق على عقد لقاء آخر في غضون الأيام المقبلة.

تحية «الإرادة الشعبية» لـ«الشيوعي اللبناني»

بمناسبة انعقاد مؤتمر الحزب الشيوعي اللبناني الذي بدأ أعماله يوم 22 نيسان، أرسل حزب الإرادة الشعبية رسالة تحية وتضامن هذا نصها.

الرفاق الأعزاء أعضاء المؤتمر الحادي عشر للحزب الشيوعي اللبناني

تتقدم هيئة رئاسة حزب الإرادة الشعبية، باسم ألوف الشيوعيين السوريين وأصدقائهم من حزبكم الشقيق، الرفيق التاريخي في التأسيس والنضال الجماهيري وحتى العمل الفدائي في وجه الاحتلال الصهيوني، وعبركم إلى أعضاء حزبكم وجماهيره وأصدقائه، بشيبهم وشبابهم، بخالص التحيات الرفاقية بمناسبة انعقاد فعاليات المؤتمر الحادي عشر للحزب، وكلنا أمل بأن حزب السنديانة الحمراء سيخلص إلى نتائج تعزز وجوده في الساحة السياسية اللبنانية لما فيه مصلحة الغالبية العظمى من فقراء الشعب اللبناني الرازحين بين سندان التحاصص الطائفي البغيض ومطرقة النهب الليبرالي التابع.

ويحدونا الأمل كذلك بأن حزب فرج الله الحلو وحسين مروة ومهدي عامل وغيرهم من المناضلين والمفكرين والقادة السياسيين، حزب المقاومين والشهداء في جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية، سيستطيع من خلال جدول أعماله قطع خطوات إضافية، جدية وجذرية، باتجاه ترميم واستعاده دوره الوظيفي من خلال تعزيز عودة الحزب للجماهير وتعزيز قيادته لنضالات الجماهير، ولاسيما الشباب والشابات، الذين يخرجون للشارع فعلياً دفاعاً عن حقهم في الحياة الكريمة.

الرفاق الأعزاء

إن أفقاً جديداً ينفتح موضوعياً أمام القوى الثورية في العالم بحكم التغييرات الجارية في ميزان القوى الدولي في غير مصلحة الإمبريالية الأمريكية المتراجعة تحت وطأة التفاقم غير المسبوق في أزمة البنية الرأسمالية على المستوى الكوني، وإن التقاط هذه القوى لهذه اللحظة التاريخية وملاقاة مستلزماتها ذاتياً، بالمعنى المعرفي والبرنامجي الكفاحي، الجذري والشامل، يكفل لها الإسهام في ترجمة تلك التغييرات إقليمياً وداخلياً من خلال الإجهاز على العدو الأساسي المتقهقر، الإمبريالي الصهيوني، وأعوانه ووكلائه ومخططاته، وأدواته الفاشية الجديدة، وعلى المستويات كلها، وطنياً- سياسياً، واقتصادياً- اجتماعياً وديمقراطياً، في مصلحة الجماهير الشعبية على طريق الوصول إلى مجتمع العدالة والمساواة الإنسانية: المجتمع الاشتراكي.

نتمنى لمؤتمركم مجدداً كل النجاح الذي تطمحون إليه، ويلبي تطلعات الشعب اللبناني وشعوب شرقنا العظيم قاطبة.

باسم هيئة رئاسة حزب الإرادة الشعبية

د.قدري جميل

16 نيسان 2016

عرفات:

القادم من الأيام يحمل معه حلاً أكيداً وفي الآجال الزمنية الموضوعة

التقت إذاعة سوريانا الحكومية، يوم الخميس 21 نيسان، مع الرفيق علاء عرفات أمين حزب الإرادة الشعبية لتسأله عن مستجدات الوضع السياسي وخصوصاً تطورات مفاوضات جنيف.. فيما يلي مقتطفات من هذا الحوار، والحوار كاملاً منشور على موقع قاسيون الالكتروني..

بدأت المحاورة بسؤال عن تقييم جولة جنيف الثانية، وهل تعني مجرياتها فشلاً للحل السياسي وعودة للحل العسكري؟ عن ذلك أجاب عرفات: «لا طبعاً، إن انعقاد جولات جنيف بحد ذاته هو مؤشر يُفهم منه أن الأزمة السورية ذهبت إلى الحل السياسي، أما بقية العناصر فهي عناصر مُلحقة. التصعيد العسكري الذي جرى في الشمال خصوصاً يتحرك على إيقاع الحل السياسي وليس العكس».

وفد الهيئة العليا.. «كوكتيل»

«ما يُسمى بوفد الهيئة العليا للتفاوض هو عبارة عن كوكتيل بالمعنى السياسي والعسكري»، هذا ما قاله عرفات في معرض إجابته عن سؤال حول تفسيره لسبب انسحاب وفد الرياض من المفاوضات، وتابع: «وفد الرياض ليس قوة واحدة موحدة، هو طرف واحد ولكنه ليس موحداً، وبالتالي هنا تعمل عناصر متعددة. جميعنا نعرف أن جزءاً من الموجودين في الهيئة العليا للتفاوض يدينون بولائهم بشكل أساسي للأتراك، وآخرون للسعوديين. فلننس إذن أن وفد «الهيئة العليا» هو الذي أخذ القرار بالانسحاب، وهنا يجب أن نبحث عن القوى الإقليمية والدولية، ما مصلحتها وماذا تريد في هذه اللحظة» وأضاف: «بالدرجة الأولى، الظاهر أن الأتراك هم الذين قاموا بالدفع باتجاه الانسحاب، وفي نهاية المطاف الأطراف المعادية للحل السياسي تم إجبارها على حضور جنيف، وفي كل خطوة وخصوصاً عندما يتم الاقتراب من الوصول إلى منعطف أو إلى نهاية في هذه المفاوضات سنجد نوعاً مما يمكن أن نسميه «الجفل»، يرون أن الأمور لا تسير كما كانوا يريدون، وهذا كان واضحاً منذ البدايات لأي أحد يقرأ سياسية، لن يكون الحل في سورية لا على هوى وفد الهيئة العليا، وليس على هوى الحكومة السورية أيضاً، سيكون هنالك حل وسط في نهاية المطاف»

حلول وسط

وحول النقطة نفسها تابع عرفات يقول: «إذا كان الطرح الآن عند جماعة الرياض أنهم يريدون هيئة حكم انتقالي غير موجود فيها الرئيس، بمعنى شيء يشبه ما يسمى «مجلس قيادة الثورة» عندما يحث انقلاب في بلد من البلدان يعملون شيئاً اسمه مجلس قيادة ثورة فهذا لن يحصل. والوفد الحكومي يتحدث عن حكومة موسعة وانتخابات برلمانية وليست رئاسية، في حين أنه في القرار 2254 عملياً يفهم أنه يوجد انتخابات برلمانية ورئاسية، ثانياً القرار 2254 لا يتحدث عن حكومة يتحدث عن جسم انتقالي، لأن كلمة حكومة وحتى إن كانت موسعة، تعني استناداً للدستور حكومة بصلاحيات وفق الدستور، وفي سورية الحكومة كحكومة ليس لديها من الصلاحيات ما يكفي، الصلاحيات الأساسية في الحكم في سورية موجودة في رئاسة الجمهورية وليس في الحكومة، وبالتالي إذا تم تشكيل حكومة اليوم استناداً للدستور الحالي فهذه الحكومة ستكون غير قادرة على تنفيذ ما هو مطلوب منها لذلك النقاش يدور هنا حول هذه المسألة».

الإعلام الرسمي والإعلام الوطني!

تطرق الحوار بعد ذلك إلى الإعلام الرسمي السوري وحجبه أصواتاً معارضة بعينها، وتحول الحوار في حينه سجالاً من جهة المحاورة التي حاولت الدفاع عن الإعلام الرسمي.. عرفات: «نادراً ما يتم دعوتهم، مثلاً يمكن لأحد المسؤولين السوريين أن لا يعجبه هذا الحديث، وينبّه عليكم ألا تدعوني مرة أخرى! يعني أنتم موظفين في نهاية المطاف، ويمكن أن يطلبوا منكم أن لا تقوموا بدعوة فلان من الناس، وهذا يحدث كثيراً، وهناك الكثير من الشخصيات المحجوبة عن الإعلام!». المحاورة: «يجب أن تسمح لي، نحن فعلياً نقوم باستضافة شخصيات من المعارضة الداخلية بالأسماء، ما هي الأسماء المحظورة»، عرفات: «أنا مثلاً منذ سنة حظرت، لم تتم دعوتنا، لم يعجبهم موقفنا السياسي، وبالتالي يجب الانتباه أن في سورية إعلام دولة، أي إعلام حكومي، وليس إعلام وطني بالمعنى الشامل، يعني السيد وزير الإعلام أو أحد المسؤولين يطلب حجب بعض الأسماء والجميع ينفذون». المحاورة: «قمنا بتغطية مؤتمركم في دمشق «كنتو رح تدبحوا بعض يا جماعة»». عرفات: «أنا لم أكن في المؤتمر الذي تتحدثين عنه، وهذا المؤتمر تم إعداده من قبل جماعتكم، وأنتم من رتبتموه، وبالتالي هؤلاء الذين «دبحوا بعضهم» هم جماعتكم الذين ظهرتموهم ولمعتموهم، هم المرضي عنهم. وبالعودة إلى موضوعنا، ليس المطلوب من المعارضة أن تتوحد لأن توحيد المعارضة هو مطلب أمريكي، المعارضة لديها برامج مختلفة وممكن أن تتجمع وأن تتفق على نقاط محددة ولكن لا ضرورة لتوحيدها، ويمكن لأحد مثل الدكتور الجعفري أن يقول ليس لدينا معارضة بل لدينا معارضات، هذا طبيعي وكما سيحدث عندما ستخرج هذه الحكومة من الحكم ستتحول إلى معارضات، أنا واثق من هذا، وبالتالي ليست سبة أن يكون هناك معارضات، ثانياً دخول العامل الدولي على موضوع الأزمة السورية وبالتالي ارتهان البعض أو تأثرهم أو تفاعلهم يؤدي إلى إظهار مواقف تؤدي عملياً إلى نوع من إعاقة تجميع المعارضة، يعني مثلاً تركيا تضع فيتو على القوى اليسارية في سورية وعلى الأكراد، لماذا لا يوجد تمثيل لحزب الاتحاد الديموقراطي في جنيف؟ لأن تركيا لا تريد ذلك وهناك تفاعل من قبل الغرب معها، بالمناسبة هل تستضيفون حزب الاتحاد الديموقراطي في الإعلام؟ لا أظن، هذا معارضة أيضاً، وبالتالي هذه العناصر التي نتحدث عنها هي التي تؤدي عملياً إلى عدم تجميع قوى المعارضة، وإن كانت حالة قوى المعارضة اليوم أحسن بكثير مما كانت عليه في السابق».

القادم من الأيام فيما يتعلق بالحل السياسي يحمل معه حلاً أكيداً وفي الآجال الزمنية الموضوعة وكلما اقتربنا باتجاه الوصول إلى الحل فإن أحداً سيحاول أن يزيد اشتعال المعارك

أوباما وترتيب الدور السعودي

حول أهداف اللقاء بين أوباما والسعودية، وطريقة قراءته قال عرفات، أنه لا بد من تثبيت نقطة أولى في القراءة بأن: «الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت طرفاً متراجعاً، وهذا الطرف يحاول أن يقيم ترتيبات في المناطق التي يخرج منها، والولايات المتحدة على وشك الخروج من المنطقة بالمعنى العسكري والسياسي، وبالتالي نشأ وضع مرتبط بالدول الإقليمية، وأدوارها في المنطقة، فإيران على سبيل المثال دورها يتصاعد، بينما السعودية وتركيا في مأزق، وعملياً المرتبطين بالولايات المتحدة يتراجعون معها، وبالتالي الأمريكيون الآن في طور محاولة رسم الملامح من وجهة نظرهم للمنطقة ولعلاقة حلفائهم ببعضهم البعض. اليوم الزيارة للمملكة السعودية، تحدث في إطار هذه الترتيبات لرسم حدود الدور السعودي، حيث تحاول المملكة أن توسع دورها، ولا بد من ضبطها. أي أن الأمريكيين يحاولون أن يرسموا حدود حركة حلفائهم ليتوسعوا ضمنها، وهي من حيث الجوهر إملاءات رغم أن شكلها قد لا يكون كذلك».

وجود «الكيان» على طاولة البحث

وفيما يتعلق بموقف حكومة الكيان الصهيوني وتصريحاته حول الجولان السوري المحتل، أكّد عرفات: «هذا السلوك نابع من مخاوف أساسية، وعلى رأسها مسألتان، الأولى: أنه إذا كان الكيان الصهيوني يعيش طول الوقت على الحماية الأمريكية والغربية، فاليوم ميزان القوى العالمي لم يعد يسمح بتوفير هذه الحماية من قبل هذه الأطراف، فهو يحاول أن يبحث عن مخارج، لأنه دون هذه الحماية الغربية فإن استمرار الكيان مسألة صعبة. المسألة الثانية المقلقة بالنسبة للكيان، تتعلق بالحل السياسي، فقبل أيام كان نائب الرئيس الأمريكي يتحدث أنه لا بد من أن يقوم حل الدولتين، لأنه إذا لم يتم هذا الحل، فلابد من اللجوء إلى حل الدولة الواحدة، وإذا حدث ذلك فلا مستقبل لـ«إسرائيل»».

وأضاف: «بمعنى آخر، الكيان الصهيوني يشعر بخطر وجودي في المنطقة، وهو يسعى لإيجاد مخارج من هذا الوضع، فالكيان الصهيوني، أصبح وجوده ككيان عنصري موضع بحث على الطاولة، أن يبقى أو لا يبقى، وهذا ما يفرضه التطور التاريخي العالمي في المنطقة».

حل أكيد وضمن الآجال الموضوعة

وعن الآفاق المنتظرة من جنيف قال عرفات: «القادم من الأيام فيما يتعلق بالحل السياسي، يحمل معه حلاً أكيداً، وفي الآجال الزمنية الموضوعة، وكلما اقتربنا باتجاه الوصول إلى الحل فإن أحداً سيحاول أن يزيد اشتعال المعارك، وعندما لا ينجح، فإن الهدف السياسي من التصعيد لن يتحقق، وسنذهب إلى حل، والهدف العسكري كذلك لن يتحقق لأنه بالوصول إلى حل سياسي، فإن ميزان القوى العسكري لن يكون لصالحهم أيضاً»

د. جميل: نريد جسماً انتقالياً توافقياً يحصل على إجماع الكل

التقت العديد من وسائل الإعلام العالمية والمحلية مع ممثل منصة موسكو للمعارضة السورية وأمين حزب الإرادة الشعبية د. قدري جميل، فيما يلي، وتجنباً للتكرار، مقتطفات من مجمل تلك الحوارات، علماً أن هذه الحوارات منشورة بشكلها الكامل على موقع قاسيون الالكتروني.

الجولة الثانية

«في الجولة الثانية بدأ الجد، لأننا بدأنا بالحديث في جوهر الموضوع حول الحل، بدأنا نتكلم حول المرحلة الانتقالية بأهم مفردة فيها وهي الجسم الانتقالي، لذلك نحن متفائلون لأن الحديث لم يعد عاماً، الحديث بدأ يتوقف عند نقاط مفصلية وتفاصيلها» «3»

أجندة الجولة

«الأجندة يضعها المبعوث الدولي. لهذه الجولة هي النقاش حول موضوع الانتقال السياسي حسب ما ورد في قرار مجلس الأمن 2254، وهذه القضية، شائكة ومعقدة، ولكنها قابلة للحل. الانتقال السياسي يتضمن حسب قرار مجلس الأمن الدولي، تشكيل جسم انتقالي، والذي يعني في نهاية المطاف، الدستور، وأخيراً الانتخابات». «1»

وفد مفاوض

«من الممكن أن لا تقول الحقيقة للناس، ولكن لا يمكن ألا تقولها طويلاً، لأن الحقيقة تشق طريقها، الطبيعي.. وأن نكون وفداً مفاوضاً، ومن الطبيعي أن تكون المعارضة السورية تعددية، لأنها طوال عمرها كانت تعددية، وهي ستبقى تعددية، ويشرفنا أن تكون المعارضة السورية تعددية، لأن الذي يتكلم عن الديمقراطية، يجب أن يحافظ على التعددية، لأنها هي ضمان التقدم في المستقبل نحو سورية الديمقراطية». «2»

مباشرة أم غير مباشرة

«مهمة اقتراحاتنا عملياً ألا تؤدي إلى زيادة الخلافات وإنما إلى تجسير وجهات النظر المختلفة» «3»

«لا توجد مشكلة إذا جرى الحوار عبر المبعوث الدولي، ولكن برأيي من الأفضل أن يكون مباشراً، من أجل الوصول إلى توافقات وحلول يتفق عليها جميع السوريين وممثليهم» «1»

«نحن طلبنا لقاء مباشراً وبعثنا منذ نهاية الجولة الماضية رسالة إلى السيد الجعفري تشابه الرسالة التي بعثناها إلى وفد الرياض، وطلبنا لقاءً مباشراً غير رسمي تحضيراً للقاء مباشر رسمي، وإلى الآن لم يجبنا وفد الحكومة، ولذلك نحن مستغربون ومندهشون من هذا السلوك الذي يشابه سلوك وفد الرياض، بعدم التجاوب مع جزء مكون أساسي من المعارضة السورية الوطنية، ولذلك هذا السؤال ينبغي توجيهه للسيد بشار الجعفري» «4»

الجسم الانتقالي

«بيان جنيف 1 في 30 حزيران 2012 يقول حرفياً بأن جسم الحكم الانتقالي يجري بالرضى المتبادل بين المعارضة والنظام، مما يعني أنه من الممكن لأي طرف وضع ملاحظة أو رفض، والمطلوب من الطرف الآخر أن يبحث عن حل، وذلك بالنسبة للطرفين». «1»

«نحن نريد جسماً انتقالياً توافقياً يحصل على إجماع الكل، ولديه الصلاحيات الكافية لتنفيذ قرار مجلس الأمن 2254» «5»

«البعض يفسر الجسم الانتقالي بهيئة حكم انتقالية، من غير المعروف محتواها أو بنيتها. إن من يقول هذا الكلام، تدور في ذهنه وخلفيته مجالس قيادة الثورة التي كانت تنشأ في بلادنا عند الانقلابات العسكرية، والبيان رقم1 في الستينيات والسبعينيات، والنظام بالمقابل يظن أن الجسم الانتقالي هو حكومة موسعة، والحكومة الموسعة تعني حسب رأيه حكومته زائد القليل من المعارضة، أعتقد بأن الحقيقة تقع بين هذين الرأيين، فمن غير المعقول أن نعمل خارج البنى الموجودة دستورياً، لأن هذا الأمر يسبب فراغاً، ويعيد مآسي العراق وليبيا، الأمر الذي لا نريد تكراره في سورية، ونحن في الوقت ذاته، نهدف إلى تغيير النظام» «1»

مهمة اقتراحاتنا عملياً ألا تؤدي إلى زيادة الخلافات وإنما إلى تجسير وجهات النظر المختلفة

الشخصنة

«إن شخصنة قضية تغيير النظام في سورية، واختصاره إلى شخص واحد، هي تصغير وتبسيط وابتذال للموضوع، القضية المطروحة في سورية هي قضية تغيير نظام سياسي عمره 50 سنة، والمطلوب من كل السوريين الانخراط في النقاش من أجل إيجاد صيغة جديدة للحكم والنظام السياسي، وإذا تمكنا من الاتفاق على هذا الأمر فسيصبح من يكون هنا أو هناك تفاصيل صغيرة» «1»

«أعتقد أن المسألة الشائكة الكبرى التي يتكلم القليل عنها، هي مستقبل سورية، لأن مستقبل سورية هو قيد البحث حالياً، وتسهيل المسألة وتبسيطها وتصغيرها إلى مصير شخص واحد، هو إلغاء للشعب السوري، المهم الآن الوصول إلى صيغة تسمح للشعب السوري بتقرير مصيره بنفسه، عبر تغيير النظام جذرياً بالمعنى السياسي والاقتصادي والاجتماعي، هذا يتطلب برنامجاً، ويتطلب رؤية واسعة، ولا يتطلب رفع شعارات مختصرة، برحيل هذا أو ذاك، بغض النظر عن رأينا بهم» «6».

الكارثة الإنسانية

«أعتقد أن أزمة الشعب السوري أهم بكثير وأخطر من قضية تشكيل الجسم الانتقالي، لذلك فما نقوله هو أنه يجب على السياسيين السوريين أن يكونوا على مستوى آلام وتضحيات الشعب السوري، وأن يتجاوزوا الطروحات الشخصية، والحزبية الضيقة، وأن يصلوا إلى تفاهمات، لأننا نعيش كارثة إنسانية لم يسبق لها مثيل» «1»

التصعيد

«التصعيد مفهوم لدينا، لأن خط الحل السياسي كحل استراتيجي يشق طريقه، وهناك من لا يروق له هذا الأمر ويريد أن يعطل أو يريد أن يرفع من وزنه على طاولة المفاوضات من خلال بعض الانتصارات العسكرية هنا وهناك، وأعتقد أن هذه الأمور لا تغير في الأمر شيئاً» «3»

حول «تعليق» وفد الرياض

«المسار مستمر، ومن يريد المقاطعة فليقاطع، لن يؤثر ذلك، لأن المسار مستمر» «8»

«جزء من المعارضة عقليتها تشبه عقلية النظام، عقلية الحزب الواحد والحزب القائد، توجد معارضة تظن أنها المعارضة الوحيدة، وتظن أن لها الحق في احتكار المعارضة السورية، مع أن المعارضة السورية تعددية، على شاكلة سورية القادمة، البعض لم يصدق حتى الآن، أنه حتى دولياً لم يعد معتَرفاً به أنه الممثل الوحيد للمعارضة، هذا الإنكار، يؤدي به

من يريد المقاطعة فليقاطع.. المسار مستمر

إلى إغماض العين، ومحاولة تجاهل الأخرين». «1»

«هناك عدة وفود معارضة، نحن أحدها، وإذا غادر واحد من هذه الوفود، فنحن نتأسف لذلك، لكني لا أعتقد أن المسألة بهذه البساطة كما يروج لها إعلام الخليج، وبعض المحطات الصديقة تتأثر بما يروج له، ثم ترقص على إيقاع طبلته» «8»

حول تمثيل الاتحاد الديمقراطي PYD

«طالبنا ومازلنا نطالب بحضورهم، pyd جزء من العملية السياسية في سورية، ولا يجب تصورها من دونهم، ومن دونهم لا يمكن الحديث عن تسوية سياسية وحلول، والـ pyd استطاع أن يلعب دوراً هاماً في مكافحة الإرهاب وضرب داعش من خلال قواته، وأريد أن أذكر، أن أول الانتصارات على داعش، حدثت في كوباني، وكوباني عملياً يعني الـ pyd. لذلك يجب إعطاؤه حقه، ونحن نريد إنجاح المفاوضات، وقرار مجلس الأمن الموجود ينص على إشراك جميع السوريين، وعدم وجود الـ pyd هو خرق لقرار مجلس الأمن». «1»

«ولكن الذي أريد أن أقوله بصراحة، قلنا سابقاً، أن الروس كانوا يعدونا بالحضور ومازالوا يعدونا بذلك، ولكن الذي اكتشفناه مؤخراً أن الأميركان لا يسعون جدياً لتمثيل الأكراد في محادثات جنيف، بل يعملون على سماع كلام الأتراك، ويساهمون بشكل مباشر أو غير مباشر بعرقلة تمثيلهم، وهذا الأمر يجب تجاوزه، من يعيق تمثيل الأكراد هناك شك بنواياه في حل الأزمة» «1».

«الموقف الأميركي غريب عجيب، وموقف متناقض، لذلك هذا يسمح للخيار أن يذهب بعيداً، واسمح لي أن اقول لك الآن أن الأميركان يحاولون استخدام الورقة الكردية، ليس لحل القضية السورية، وإنما لتعقيدها، وتعقيد الوضع في المنطقة كله؛ من حيث التوتير بين مكونات وشعوب المنطقة كلها، الكردية، والعربية، والتركية، والفارسية ...الخ ، وهذا شك جدي، وأصبح واضحاً» «1».

الفيدرالية كبيرة على سورية. المطلوب في سورية هو نظام إدارة ذاتية، واسع الصلاحيات

«إذا كانت داعش أحد أدوات الفوضى الخلاقة، وصراع الحضارات، التي استخدمت في الفترة الماضية، وإذا كان الدخول العسكري الروسي بطلب من النظام، وحسب المواثيق الدولية، قد أوقف تقدم داعش، وبدأ انحسارها، فالظاهر، أن هناك قوى في الولايات المتحدة الأميركية لا تريد إيقاف الفوضى الخلاقة، وتريد استخدام القضية الكردية، من أجل إحداث الموجة الثانية من الفوضى الخلاقة في المنطقة، وأعتقد أن شعوب المنطقة، والأكراد على رأسهم سيفهمون هذه القضية، وسيمنعون استخدامهم من قبل الناس الذين لم يدعموهم تاريخياً في تحقيق حقوقهم». «1»

«هناك متطرفون ومتشددون بين العرب والأكراد. هناك عرب لا يعترفون بوجود الأكراد، وهناك أكراد لا يرون حلاً للقضية الكردية سوى بالانفصال. وأعتقد أن الحقيقة تكمن في مكان آخر بعيداً عن هذين الموقفين المتشددين..

الأكراد في سورية هم جزء من الشعب السوري، قاتلوا الاستعمار الفرنسي منذ اللحظات الأولى، ولعبوا دوراً كبيراً في التاريخ السوري، ويشهد الجميع على ذلك، ولهم دور هام في تطور سورية. والحسكة التي يوجد فيها أكبر نسبة من الأكراد، تنتج أهم موارد سورية، وهي النفط والقمح والقطن، موارد سورية الأساسية تأتي من هناك، لذلك لهم الحق على الأقل في حصة تساوي سكان المحافظة لنسبة سكان سورية. وسكان الحسكة يمثلون 15% من سكان سورية تقريباً، ولكنها لا تحصل على 2% مما ينتج..! يجب أن تحصل على 15%، وألا تذهب هذه النسبة لجيوب الفاسدين، بل لتنمية المنطقة ورفع مستوى الشعب في هذه المنطقة، وهذا من حقهم. هذه القضايا وغيرها، يجب أن تبحث مع بحث الدستور في المرحلة الانتقالية». «2»

«لأول مرة أقولها بشكل صريح وواضح، من يمنع وجودهم هم الأمريكيون، وأنا مضطر لأن أقول هذا الكلام، وأتجاوز الكلام الدبلوماسي، الأمريكيون كانوا يقولون بأنهم يسعون لحضور الأكراد، وأنا برأيي أن الأمريكيين هم من يعيقون حضور الأكراد لأنهم يريدون دفعهم بعيداً خارج سورية، وهم يعملون بسياسة «فوق الطاولة» و«تحت الطاولة» المضرة جداً. والأمريكيون يحاولون إبعاد الأكراد، علماً بأن pyd هو قوة هامة بين الأكراد كما هو معروف، ولكن الأمريكيين يهدفون إلى خلق جو ومناخ بين الأكراد بأنه «لن نحصل على شيء، والكل متفقون علينا»»«2»

«والأمريكيون هم من استخدم الفيتو، فالأتراك ليس لديهم حق الفيتو، وعندما يقرر الأمريكيون بوجوب حضور الأكراد فإنهم سيحضرون، ولكنهم لم يوافقوا بعد على حضورهم. ولا توجد هناك مؤشرات تشير إلى نية الأمريكيين بالموافقة على حضور الأكراد. وهذا ما يعزز الشك أكثر في النوايا الأميركية غير السليمة اتجاه سورية، واتجاه المنطقة واتجاه الأكراد. ولذلك أنا مضطر لأن أقول هذا الكلام حتى أنبه إلى النوايا الحقيقية. وإن كان الأمريكيون فعلاً مع حقوق الأكراد، إذاً فليأتوا بهم إلى جنيف». «2»

«لا أحد يصدق أن الأتراك يستطيعون منع الأكراد. لا يستطيع الأتراك فعل ذلك، ولا يوجد لهم صوت مقرر في جنيف» «2»

المركزية واللامركزية

«رأي حزب الإرادة الشعبية، ورأي جبهة التغيير والتحرير، أن الفيدرالية كبيرة على سورية. المطلوب في سورية هو نظام إدارة ذاتية، واسع الصلاحيات. مشكلتنا في سورية، أن النظام كان مركزياً جداً ومتخماً بالصلاحيات، وخنق المناطق، أعطيك مثالاً: الحسكة أغنى محافظة في سورية من حيث الموارد، وهي أفقر محافظة في سورية من حيث الدخل..! ما سبب هذا التناقض الكبير؟ ومثلها الكثير من المحافظات الأخرى، غنية وفقيرة في آن واحد، غنية بالموارد وفقيرة بالدخل من ناحية أخرى، هذه المحافظات كان يطلق عليها تعبير مناطق نائية. أنا أفهم أن القامشلي نائية عن دمشق 700كم، ولكن درعا كيف تكون نائية ولا تبعد عن دمشق أكثر من 150؟ النائية، كانت تخفيف لكلمة فقيرة.. مناطق فقيرة؟ ما سبب فقرها؟ كل مواردها تذهب لخزينة الدولة.

في خزينة الدولة هناك مصاريف كبرى، وأهمها تذهب إلى جيوب الحرامية، لا يعود منها إلى المحافظة إلا الجزء اليسير، وبالتالي، جرى عملياً كبح تطور المناطق، خارج المحافظات الرئيسية كدمشق وحلب. جرى كبح تطورها خلال عشرات السنين، خدماتها سيئة، والواقع الإنتاجي فيها سيء.. سأعطيك مثالاً حول الحسكة: هي المنتج الأول للقمح في سورية، ولكن لا يوجد لديها طحين! بل كانت تستورده من شرق حلب. دخلنا في الأزمة، وتوقفت المطاحن في شرق حلب، ولم يعد يصل الطحين إلى الحسكة» «2»

آفاق

«حسب فهمنا، الخط الأحمر الذي وضعه ديمستورا لمحادثات جنيف، هو عملياً أيار، ونحن في الجولة ما قبل الأخيرة، ولأول مرة بدأنا بكلام جدي عن مفردات الانتقال السياسي، وأعتقد أننا بنهاية هذه الجولة سنصل إلى وضوح، والجولة القادمة المفروض أن تكون نهائية، يعني أن نصل إلى اتفاقات، حول شكل تنفيذ قرار مجلس الأمن 2254 الذي له أجله الزمني 6 أشهر مفاوضات، والبدء بالمرحلة الانتقالية التي ستستمر 18 شهراً، وتنتهي بانتخابات برلمانية ورئاسية». «1»

«هذه المفاوضات هي المخرج الوحيد للأزمة السورية

سورية الجديدة

«النظام يجب أن يكون جمهورياً رئاسياً–برلمانياً تعددياً ديمقراطياً علمانياً، فيه صلاحية واسعة للأطراف، أي نظام لا مركزي الإدارة. المشكلة، أن المركز خلال العقود الماضية كان يمتلك صلاحيات واسعة جداً، خنقت مناطق الأطراف، ومنعت تطورها، وخلقت حالة من الاستياء، بالإضافة إلى حالات توتر كبيرة جداً، لذلك أعتقد أنه من الطبيعي في حالة سورية الحديث عن الإدارة اللامركزية الواسعة» «1»

«نحن بالأساس، وقبل الأحداث، كنا نقول بالتغيير الديمقراطي الجذري الشامل، السياسي، الاقتصادي الاجتماعي، السلمي التدريجي. هذا ما كنا نقوله دائماً، وما زلنا نقوله ولم نتخل عنه، وسنبقى مستمرين بهذا الاتجاه، ولو انحرفت الأمور مؤقتاً هنا أو هناك، نحن لا نريد تغيير رموز برموز، نريد تغيير المنظومة، نريد حكم للشعب وثروة للشعب». «2»

■ روداوو 4/16
أرتا إف إم 4/16
قناة العالم الفضائية 4/18
إذاعة سوريانا 4/19
صحيفة القدس العربي 4/18
قناة الحرة 4/16
المركز الدولي للصحافة 4/18
سبوتنيك 4/19

قدرت قاسيون تكاليف المعيشة الوسطية في العاصمة السورية دمشق بحوالي 220 ألف ليرة سورية في بداية الشهر الرابع من العام الحالي، وهذه التكاليف التي تضم الحاجات الرئيسية هي الغذاء الضروري، النقل، السكن، الصحة، التعليم، اللباس، الأثاث المنزلي، الاتصالات تختلف من محافظة ومنطقة سورية إلى أخرى وتحديداً مع انفصال الأسواق وصعوبة تعميم المنتجات كافة..

196 ألف ليرة
وسطي تكاليف المعيشة في مناطق سورية الآمنة!

تنشر قاسيون في هذا العدد نتائج مسحها لبيانات تكاليف المعيشة في 8 محافظات سورية هي الحسكة، حلب، حماة، اللاذقية، طرطوس، حمص، السويداء، دير الزور في المنطقة المحاصرة لتظهر النتائج أي المحافظات هي الأعلى تكلفة لمعيشة أسرة وأيها هي الأقل وما هو الوسطي السوري العام اليوم لتكاليف المعيشة.

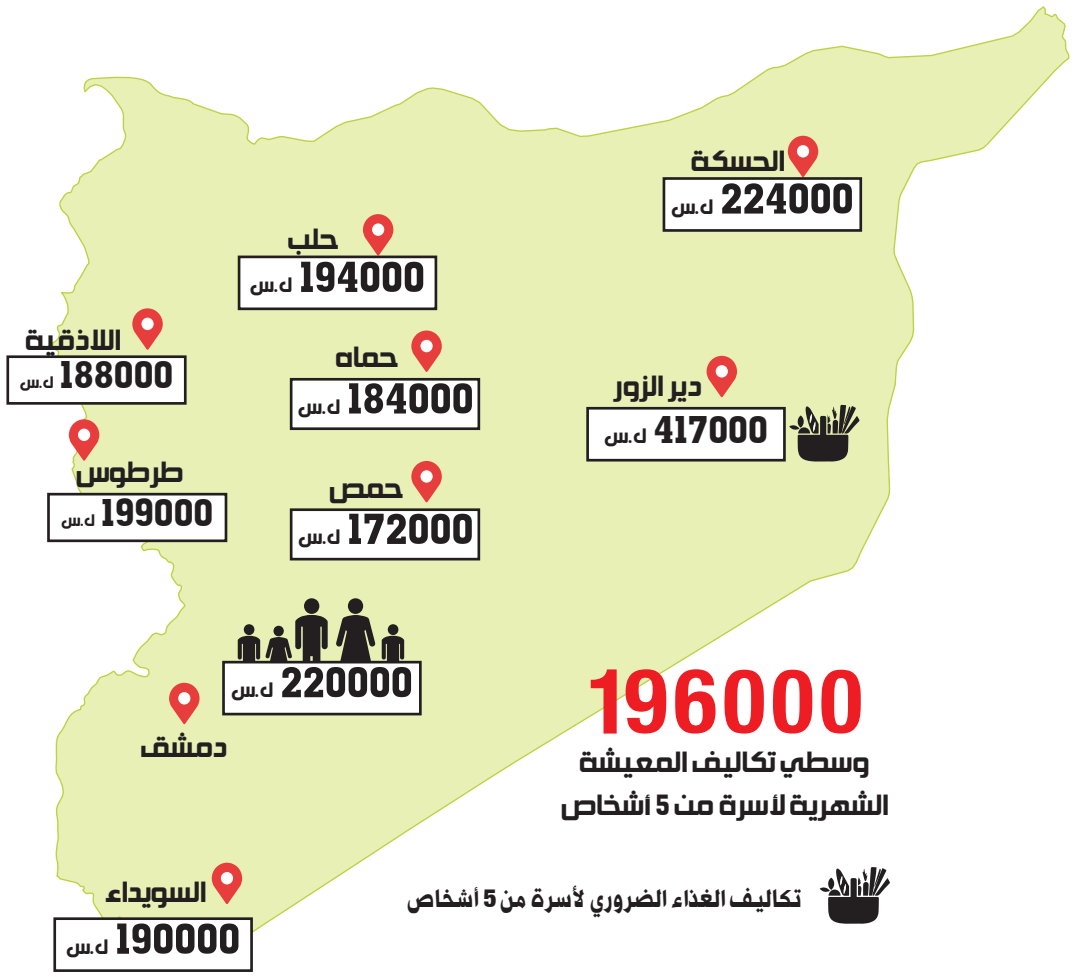

■ سامر سلامة

أظهرت البيانات تبايناً كبيراً في مؤشرات الغذاء، والألبسة، والسكن ومستلزماته، والصحة، لتكون كل من هذه التكاليف العبء الرئيسي في محافظة ما، وتنخفض التكاليف الأخرى ليبقى الوسطي العام غير بعيد عن أرقام دمشق..

الحسكة «الأغلى في سورية» 98 ألف تكاليف غذاء!

بلغ مجمل تكاليف المعيشة في محافظة الحسكة 224000 ليرة سورية شهرياً لأسرة من خمسة أشخاص، حيث أن تكاليف الغذاء الضروري مع المشروبات والزيوت هي العبء الأكبر في المحافظة، وتبلغ 97775 ليرة شهرياً، بارتفاع 27 ألف ليرة عن دمشق التي تبلغ تكاليف الغذاء والمشروبات فيها 70 ألف ليرة. ارتفاع أسعار الخضروات والفواكه في المحافظة هو السبب الرئيسي، فكغ البندورة بـ 500، والخيار 600 ليرة، وقد وصلت إلى 1200 ليرة بتاريخ تحرير المقال، بينما الفواكه مثل التفاح بـ 500 ليرة، أما الموز بـ 1300 ليرة للكغ، والفروج بـ 1100 لير للكغ.

تكاليف السكن بالمقابل منخفضة في الحسكة حيث تبلغ وسطياً: 36000 ليرة، بسبب انخفاض أسعار إيجار العقارات، وانخفاض تكاليف مستلزمات التدفئة في المحافظة التي بقي سعر لتر المازوت فيها منخفضاً، كما ترتفع تكاليف النقل إلى أكثر من 18 ألف شهرياً بسبب المسافات البعيدة بين مناطق المحافظة.

172 ألف: حمص «أم الفقير» أقل تكاليف المعيشة السورية

الأسعار الوسطية في حمص تبقى منخفضة بالقياس إلى مستويات الأسعار العامة في المحافظات، حيث تكاليف الغذاء متطابقة مع تكاليف دمشق بحوالي 70 ألف ليرة شهرياً للغذاء والمشروبات، تكاليف الألبسة تنخفض في حمص التي أسعار الألبسة فيها لطالما كانت أقل من مستوى الأسعار العامة في سورية، حيث التكلفة الشهرية تبلغ: 10850 ليرة شهرياً، أقل من دمشق بحوالي 2000 ليرة شهرياً، وأقل من طرطوس بمقدار 9آلاف ليرة شهرياً!

وعلى الرغم من أن التكاليف تتباين بين مناطق حمص، وبين حمص وريفها، إلا أن الريف الشمالي يعاني من ارتفاع أسعار بعض المواد، مقابل انخفاض تكاليف منتجاته المحلية ما يشكل توازناً في أسعار الغذاء فيه، كما أن تطبيق الهدنة في حي الوعر، أدخل المواد الغذائية، وجعل التباين في أسعار مناطق المدينة أقل، أما أسعار الألبسة فأسعارها مخفضة إلى حد بعيد في سوق المدينة المركزي «الدبلان» لتحفيز الحركة، بعد انتهاء المعارك في المدينة القديمة وسوقها المركزي.

وبشكل عام فإن مجموع تكاليف المعيشة الشهرية في محافظة حمص تبلغ: 171700 ليرة، حوالي 172 ألف ليرة في الشهر، وهي أقل تكلفة في سورية.

طرطوس.. 199 ألف سوق صغيرة أسعار نار

تأتي طرطوس بعد الحسكة ودمشق في تكلفة المعيشة الضرورية خلال شهر، وتبرز فيها تكاليف الألبسة المرتفعة للغاية، حيث يبلغ تقدير إنفاق الأسرة الشهري لتكاليف اللباس 19380 ليرة، أعلى من تكاليف دمشق بمقدار 7000 ليرة شهرياً تقريباً، وكذلك الأمر بالنسبة لتكاليف الغذاء الضروري والمشروبات والزيوت، التي تبلغ شهرياً في المحافظة مقدار: 82925 ليرة، أعلى من دمشق بمقدار 12 ألف ليرة، وفي المرتبة الثانية بعد الحسكة، والتكاليف المرتفعة للغذاء في المحافظة تدل على إمكانيات احتكارية عالية للتجار في سوق صغيرة، وتحديداً أن المرفأ الرئيسي للبلاد في المحافظة، وبالتالي مستوردات الغذاء يفترض أن ينخفض ثمنها، وكذلك الامر بالنسبة لإنتاج جزء هام من الخضروات، الذي لا يؤثر على أسعارها في السوق. وسطي تكاليف السكن منخفضة بالقياس إلى دمشق، حيث تبلغ 26500 ليرة، حيث أسعار أجار العقارات الوسطية في قلب المدينة 35 ألف ليرة، بينما تبلغ في الريف 15 ألف ليرة، بينما في دمشق وسطي الإيجار العام يبلغ 50 ألف.

وتبلغ بالتالي تكاليف المعيشة الشهرية لأسرة من خمسة أشخاص في محافظة طرطوس بمقدار 199 ألف ليرة شهرياً، قرابة 200 ألف.

224 ألف أعلى تكلفة معيشة في الحسكة بتكلفة غذاء 97 ألف ليرة شهرياً وحمص أرخص المحافظات بـ 172 ألف ليرة

حلب.. 194 ألف 9000 شهرياً كهرباء ومياه!

تكاليف المعيشة الإجمالية لأسرة في محافظة حلب تبلغ 194 ألف، وهي رابع المحافظات من حيث ارتفاع مستوى التكاليف، بعد الحسكة، ودمشق، وطرطوس، تكاليف التعليم والصحة مرتفعة في حلب، بعد توسع هجرة الكوادر من المدينة، وتحديداً الاطباء، حيث تبلغ نفقات الصحة الشهرية: 7400 ليرة، بينما تبلغ تكاليف التعليم إلى 12465 ليرة شهرياً، مع ارتفاع تكاليف الدروس الخصوصية.

تكاليف النقل في حلب أقل منها في دمشق، حيث تبلغ وسطياً لـلأسرة: 11820 ليرة، وهي أقل تكاليف نقل في سورية، ويعود ذلك إلى ضيق المساحات التي يتحرك ضمن أهالي حلب، في المناطق الآمنة، تكاليف الغذاء الضروري مع المشروبات في حلب تقارب أسعار دمشق، وتبلغ شهرياً: 69830 ليرة.

تكاليف السكن في حلب مرتفعة رغم انخفاض وسطي الأجـارات بالمقارنة مع دمشق، والتي تبلغ 25 ألف ليرة وسطياً في المدينة، وحوالي 20 ألف في أطرافها، بينما يرتفع مكون السكن ومستلزماته إلى 36 ألف ليرة شهرياً، وهو الأعلى في سورية بعد دمشق، بسبب ارتفاع تكاليف الكهرباء، التي تبلغ 3000 ليرة شهرياً، الحد الأدنى لاشتراك الأمبيرات، وتكاليف المياه التي تبلغ للخزانات 1000 ليرة، 1500 ليرة، وبحاجة شهرية قرابة 4000 ليرة، فإن تكلفة المياه تصل إلى 6000 شهرياً، حيث تكاليف الكهرباء والمياه تبلغ بالحدود الدنيا 9000 ليرة شهرياً، بينما هذه التكلفة في المحافظات الأخرى، حيث الكهرباء والمياه حكومية لا تتعدى 600 ليرة شهرياً بتكاليف الإنفاق الدنيا.

السويداء 190 ألف ليرة تكاليف كبيرة للمدن الصغيرة

تبلغ تكاليف المعيشة الوسطية في محافظة السويداء مقدار 190 ألف ليرة شهرياً بشكل وسطي، حيث تكاليف الغذاء والمشروبات الضرورية تبلغ: 71 ألف ليرة، قريبة من أسعار دمشق، بينما تكاليف السكن مترفعة بالقياس إلى مدينة صغيرة كالسويداء، حيث تبلغ 33000 ليرة شهرياً، وهي تأتي بعد كل

من دمشق، وحلب، وحمص. تكاليف النقل في السوداء تبلغ: 18750، بارتفاع 3700 ليرة عن دمشق، تكلفة التعليم 7500 شهرياً، الصحة: 6800.

اللاذقية.. 188 ألف شهرياً أعلى تكلفة نقل في سورية

تبلغ تكاليف المعيشة الإجمالية في اللاذقية 188 ألف ليرة وسطياً، لأسرة من خمس أشخاص، حيث تكلفة الغذاء والمشروبات في المحافظة تبلغ: 68800 ليرة شهرياً، وهي قريبة من أسعار دمشق التي تبلغ 70 ألف شهرياً، وبينما تعتبر تكاليف السكن منخفضة مع وسطي أجارات 25 ألف ليرة بين قلب المدينة، وأطرافها والريف، ترتفع تكاليف النقل بشكل كبير، حيث بين المدينة والريف وهي حركة قد تكون يومية للكثير من أسر الريف تبلغ التكاليف 400 ليرة ذهاب وإياب للشخص الواحد، حيث يبلغ وسطي تكاليف النقل الشهرية لأسرة مقدار 23800 ليرة سورية، أما تكاليف الألبسة شهرياً تبلغ 13300 ليرة، أعلى من أسعار دمشق، وأقل من أسعار طرطوس.

حماة 184 ألف شهرياً الزراعة لا تنعكس في الغذاء!

بيانات تكاليف محافظة حماة أخذت من مدينة السقيلبية في ريف المحافظة، حيث تكلفة الغذاء الضروري تبلغ شهرياً: 75 ألف ليرة، حيث لا ينعكس الإنتاج الزراعي الواسع في المنطقة، انخفاضاً في أسعار الخضار، أما تكاليف السكن فتعتبر منخفضة نتيجة انخفاض وسطي الأجارات التي تتراوح بين 12 ألف ليرة و10 آلاف، بينما سعر ليتر المازوت للتدفئة لم ينخفض عن 175، ووصل إلى 250 ليرة، تكلفة الأثاث المنزلي، والمنظفات تبلغ شهرياً 12 ألف ليرة، بفرض تجهيز أثاث منزل وتقسيطه على أشهر السنة، أما تكاليف النقل فهي الأعلى ارتفاعاً بعد محافظة اللاذقية، وتبلغ 23 ألف ليرة شهرياً، بزيادة 8000 ليرة عن محافظة دمشق، بسبب ارتفاع تكاليف النقل إلى المدينة حماة، وارتفاع تكاليف التنقل بين المناطق مع عدم وجود مواصلات عامة بينها.

417 ألف ليرة شهرياً
غذاء الأسرة الديرية المحاصرة الضروري..

حصار داعش المفروض على مدينة دير الزور منذ حوالي عامين، نقل أسعار الغذاء الذي يأتي بشكل رئيسي عبر المساعدات التي كانت تصل بالطائرات السورية عبر مطار دير الزور إلى المدينة، قبل أن تبدأ سقوط المساعدات، عبر الطائرات الروسية، والأمم المتحدة. مجمل هذه المساعدات كان من المفترض أن يتم توزيعها لا بيعها، وهذا لا يتم إلا بحدود دنيا، تبقي العوز للغذاء غالياً، والأسعار في مستويات جنونية، يربح منها تجار الجوع.

أصبح من الاستحالة تأمين الأسرة لغذائها الضروري في دير الزور، وهو المحدد وفق 2400 حريرة للحاجات الضرورية للاستمرار، ولتقدير الاستحالة يجب توضيح التكاليف!.

83400 ألف ليرة كلفة الغذاء ضروري للفرد في دير الزور يقابلها 12900 ليرة للفرد في دمشق.

أي 6 أضعاف، أما حاجة الأسرة من الغذاء الضروري فقط دون المشروبات والزيوت فتبلغ: 417 ألف للأسرة شهرياً.

فارق تكاليف الغذاء الضروري للفرد بين منطقة محاصرة «دير الزور» ومنطقة آمنة «دمشق»

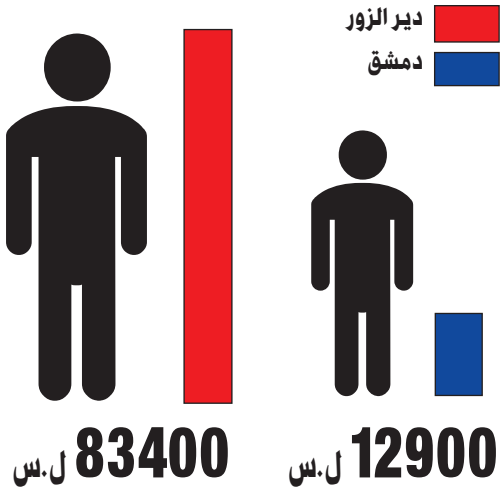

ضجة إعلامية ومبالغات حول احتياطي العملات السوري!

نشر البنك الدولي تقرير الآفاق الاقتصادية، في ربيع 2016، وفي معلوماته عن سورية أعاد البنك الدولي استعراض الأرقام المنشورة سابقاً، بينما تتسابق وسائل الإعلام المحلية إلى الإشارة إلى هذه المعلومات على أنها جديدة وترفقها بتعبيرات مثل «انهيار الاحتياطي السوري من العملات»!.

حيث أشار البنك الدولي إلى أن الناتج المحلي الإجمالي السوري انكمش بمعدل 19% في عام 2015، ما يشير إلى تحسن في مسار الانكماش الاقتصادي السوري خلال الأزمة، والذي تراجع في عام 2013 بمقدار 36,5% تقريباً، بينما يتوقع البنك الدولي أن يقتصر انكماش الناتج السوري في عام 2016 على تراجع بنسبة 8%.

أما فيما يخص احتياطي العملات الأجنبية السوري، فيقدره البنك الدولي تقديراً، بأنه قد تراجع من 20 مليار دولار في عام 2010، وصولاً إلى 700 مليون دولار في نهاية عام 2015.

ويشير البنك الدولي في تقريره إلى أنه لا تتوفر لديه تقديرات مستقلة للحسابات القومية السورية لفترة ما بعد عام 2010، وجميع الأرقام مصدرها بحوث اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا أو بحوث مدعومة منها، أو من مصادر الحكومة السورية.

ويشار بأن رقم الاحتياطي السوري يقدره البنك الدولي، والإسكوا بشكل سنوي، وكان يتوقع وصوله إلى هذا المقدار، مع تراجع إيرادات النفط السوري، والصادرات، واستمرار الحكومة بتمويل المستوردات بالقطع الأجنبي، واستخدام الاحتياطي للضخ في السوق مع كل موجة مضاربة.

هل ستصبح اللقاحات مأجورة؟

نقص الجرعات في المستوصفات العامة يشعل فتيل «السوق السوداء»

لطالما ادعت الحكومة بأن القطاع الصحي بمأمن من عمليات وإجراءات رفع الدعم وعقلنته، أو كما رغبت بتسميته لاحقاً تصحيحاً للأسعار، ولكن واقع الحال بالنسبة لهذا القطاع بدأت ترتسم ملامح الخصخصة عليه، ولعل لقاحات الأطفال ستكون فاتحته.

■ بسمة عزيز

لم يكن فهد يتوقع أن ولادة طفله في هذه الفترة السيئة ستنعكس بهذا الشكل على تأمين أبسط متطلبات الحياة والصحة، فرغم الغلاء وانعدام الأمان في فترات سابقة بسبب القذائف والقنص وغيرها من مخلفات الحرب، إلا أنه كان مطمئنا لتوفر متطلبات الرعاية الصحية مجاناً في مراكز الدولة الصحية، وتحديداً اللقاحات الحامية للأطفال من أسوأ الأمراض..

أطفال عرضة للعدوى

قصد فهد مع ابنه ذي الشهرين مركزاً صحياً في منطقة المزة، لتطعيمه باللقاح المجدول في هذا العمر، إلا أن جواب الأطباء في ذلك المركز كان مخيباً للآمال، بأن اللقاح غير متوفر، ولا معلومات دقيقة حول موعد تأمينه، إن تم ذلك.

وقال فهد، من سكان دمشق، مشتكياً لجريدة «قاسيون»، «أنا على هذه الحال منذ شهر، وقصدت المركز وغيره مرات عديدة دون جدوى، والآن طفلي بلا لقاح، وبت أخشى اصطحابه خارج المنزل خوفاً عليه من العدوى».

من جهتها قالت نور، تقطن في جرمانا بريف دمشق، «اصطحبت ابنتي قبل شهرين إلى المستوصف لإعطائها اللقاح المخصص لبداية الشهر السابع، وفقاً للجدول على بطاقة اللقاح التي تم منحنا إياها منذ ولادتها، لكنني تفاجأت بتواجد عدد كبير من الأمهات مع أطفالهن، في المركز والاستياء ظاهر على وجوههن، لأكتشف بعدها أن اللقاحات لكافة الأعمار غير متوفرة».

وتابعت نور، أم لثلاثة أطفال: «مضى شهران وابنتي بلغت التسعة أشهر دون أن تتلقى لقاحها المفترض، ولا نعلم إلى متى سيستمر هذا الحال».

وتساءل المواطنون، عن أسباب انقطاع اللقاحات في المراكز الحكومية، في حين يتمكن أطباء الأطفال من تأمين مختلف الأنواع، ويتقاضون أجوراً خيالية لقاء اللقاح، تصل إلى 20–25 ألف للجرعة الواحدة، علماً أن معظم اللقاحات تعطى على جرعات ما يجعل تكلفة تأمين اللقاح بكامل جرعاته تتجاوز الـ 50 ألف ليرة.

وتحدثت أغلب الشكاوي عن نقص لقاحات الشهر الخامس «الرباعي+ شلل عضلي»، ولقاح الشهر السابع الخماسي «رباعي+شلل فموي+ كبد».

«إبرة بنج» بدل اللقاح

وجاءت تصريحات رئيس المنطقة الصحية في صحنايا محمد حامد، مطابقة لشكاوى المواطنين، حيث أكد النقص في اللقاحات بعدة مراكز صحية إضافة لمراكز صحنايا، معتبراً أن المراكز ليست المسؤولة عن تأمين اللقاحات وإنما هي جهة موزعة، في حين يعد تأمينها من مسؤولية وزارة الصحة.

أما نقيب صيادلة سورية الدكتور محمود الحسن، فطمأن عبر تصريحات إذاعية، بتوفر اللقاحات كافة، لمختلف المراحل العمرية، دون أن ينكر انقطاع تواجدها لفترة قصيرة على حد تعبيره، بينما لم تتجاوز مدة فقدان اللقاح الخماسي من بعض المراكز الصحية الـ 15 يوماً، وما لبث أن تم تأمينه.

ويأتي تأكيد النقيب الحسن، ليضاف إلى قائمة تصريحات صحفية سابقة لزملائه من وزارة الصحة مثل الدكتورة رزان طرابيشي، مديرة برنامج التلقيح في وزارة الصحة، التي قالت قبل عشرة أيام إن «لقاح الخماسي اللا خلوي 3 غير موجود حالياً في أغلب المراكز الصحية، بسبب سوء توريده من قبل بعض الشركات الطبية، إلا أنه وخلال أسبوع سيكون متوافراً في المراكز الصحية جميعها، وسيتم استخدامه ليس فقط لعمر الستة الأشهر وإنما لكل الأعمار»، وهو الأمر الذي لم يحدث حتى تاريخه، لتكون تلك التطمينات بمثابة «إبر بنج» كما يصفها الناس.

«السل» وضعه محرج

فيما كشف أمين سر نقابة أطباء سورية آصف الشاهر، في تصريح إذاعي، حقيقة الوضع السيء، بالاعتماد على المخزون المتواجد من اللقاحات، مع انعدام توريد دفعات جديدة منها للبلاد، في حين اقترح للحل الاستعانة بالقطاع الخاص لتأمين ما بات صعباً على القطاع العام توفيره.

وقال الشاهر إن «بعض المراكز كان فيها بقايا لقاح خماسي لكنها لا تغطي حاجات الأطفال المتواجدين في دمشق وريفها، لافتاً إلى أنه ليس من المستحسن التأخر في تطعيم الطفل باللقاحات عن الفترة المجدولة بها».

وتابع الشاهر «من الهام في هذه المرحلة، تأمين لقاح السل غير المتوفر، في حين هناك وفرة في لقاحات الشلل، حيث سيتم إطلاق حملة ضد شلل الأطفال في الـ24 من الشهر الحالي، والجديد هو أن اللقاح المقرر تقديمه ثنائي التكافؤ ذا الجودة الأعلى من ثلاثي التكافؤ، الذي تم تقديمه في أوقات سابقة».

لقاحات الأطباء «مهربة»

وعن رؤيته لحل نقص اللقاحات رغم ضرورتها وأهميتها الكبيرة، اعتبر الشاهر أنه يجب فتح المجال أمام القطاع الخاص، وعدم منعه من استيراد اللقاحات، فالدولة تواجه تباطؤ في تأمينها بسبب الحصار، بينما يمكن للقطاع الخاص تأمينها بطرق أسهل، وتحديداً تلك التي يوجد نقص فيها.

وفيما يتعلق بتواجد اللقاحات لدى بعض الأطباء، وبأسعار باهظة، أكد الشاهر إن «كافة اللقاحات المقدمة من قبل الأطباء، مهربة بطرق غير نظامية، من لبنان، ويتم تسعيرها بالدولار لذا هي مرتفعة الثمن».

الشاهر: «اللقاحات عند الأطباء غير مضمونة، وفقدانها من مراكز الدولة يشجع على خلق سوق سوداء للقاحات».

واستدرك الشاهر الموضوع بقوله «في حال السماح للقطاع الخاص بالاستيراد، فذلك لا بد أن يكون بإشراف الدولة عبر وزارة الصحة، على السعر والتخزين والفعالية، بغية ضمان جودته وسلامته، ووضع سعر معقول للمواطنين».

الحل: إما قطاع خاص أو سوق سوداء

وأكد أمين سر النقابة، إن «اللقاحات عند الأطباء غير مضمونة، وفقدانها من مراكز الدولة يشجع على خلق سوق سوداء للقاحات».

وفيما يتعلق بتحديد الفترة الزمنية التي بدأت خلالها اللقاحات بالانقطاع، حدد الشاهر أنه «منذ سنة بدأ الاعتماد على المخزون الاحتياطي من اللقاحات، لعدم توريد دفعات جديدة، بينما بدأت مشكلة فقدان بعض الأنواع تظهر منذ ستة اشهر».

يشار إلى أن تكلفة تأمين اللقاحات الـ11 اللازمة لبرنامج التلقيح الوطني المعتمد في سورية، كانت تصل إلى 5 مليار ليرة في عام 2013، بينما تم تقدير تكلفة آخر حملة تلقيح أطلقت العام الماضي ضد مرض الحصبة وبالتزامن مع حمله تلقيح الأطفال المتسربين عن اللقاحات المشمولة ببرنامج التلقيح الوطني بـ3 مليار ليرة.

وجدير بالذكر أيضاً أن المناطق التي خرجت عن سيطرة الدولة، وتخضع لسيطرة الفصائل المعارضة أو تنظيم «داعش» لا يتم تأمين جرعات اللقاحات للأطفال فيها من قبل الحكومة، وعانت فترات طويلة من توقف حملات التلقيح، باستثناء ما قد تقوم به المنظمات الإنسانية الفاعلة فيها، من حملات غير منتظمة غالباً.

هذا التسويق والترويج للقطاع الخاص قد يكون دليلاً على أن الرعاية الصحية شبه المجانية ستنضم لغيرها من المجالات والقطاعات، التي شهدت وتشهد رفعاً دورياً للدعم الحكومي عنها

اقتراحات مريبة!

تثير الاقتراحات العديدة السابقة، الريبة، حول حقيقة هذه الظاهرة المتمثلة بنقص اللقاحات، وصولاً إلى عدم تواجدها بالمراكز الحكومية، لما يبدو أنه بات وضعاً مشابهاً لحال العديد من المواد الأخرى حين تفقد من السوق، ويكون ذلك تمهيداً لحدوث تغيير في وضعها، إما برفع السعر، أو بمنح القطاع الخاص دوراً أكبر في تأمينها وهو ما يتم الترويج والتسويق له على مستوى لقاحات الأطفال حالياً.

وهذا التسويق والترويج في منح القطاع الخاص هذه الميزة، قد يكون دليلاً على أن الرعاية الصحية شبه المجانية، ستنضم لغيرها من المجالات والقطاعات، التي شهدت وتشهد رفعاً دورياً للدعم الحكومي عنها، وستصبح مأجورة شيئاً فشيئاً، استغلالاً لحاجة وأهمية هذه اللقاحات بالنسبة للأطفال، خاصة ولّن ميسوري الحال أصلاً لا يمانعون التوجه إلى الأطباء بغية تأمينها لأطفالهم بأسعارها المرتفعة، والفقراء وأصحاب الدخل المحدود سيجبرون، تحت ضغط مراعاة الوضع الصحي لأطفالهم، للتوجه أيضاً لهؤلاء، ودائماً وأبداً هناك شريحة مستفيدة وتثرى على آلام ومعاناة الناس، تتمثل بكبار التجار والسماسرة والمهربين وبعض المتنفذين من الفاسدين.

بضائع «مهربة» في أسواقنا.. ومساعدات «صنع في تركيا»

تاجر: تفتيش الشاحنات يعيق التجارة ويظلم المستورد النظامي

أدت الحرب والأزمة في سورية ، إلى إغلاق وتعطل الكثير من المعامل، في وقت عانت فيه الصناعة المحلية قبل بدء الصراع، من المنافسة غير العادلة جراء فتح السوق الداخلية لمختلف أنواع البضائع من عدة مصادر، إلا أن القرار الاقتصادي لم يعِر انتباهاً لحال المعامل والمصانع ولم يضبط دخول تلك السلع المستوردة، وخاصة التركية منها، ما دفع المستهلك المحلي للتهافت على المنتج الجديد ذا النوعية والجودة المنافسة.

■ أروى المصفي

السياسة تتكلم

واستمر ذلك خلال سني الحرب والأزمة الثلاث الأولى، حيث قامت الحكومة لاحقاً باتخاذ قرار يمنع القطاع العام والمشترك من استيراد بضائع تركية المنشأ، عقب فرض رسوم بنسبة 30% على تلك السلع في حال استيرادها من القطاع الخاص، «مع عدم القدرة على منع ذلك»، لما له من تبعات تضر أيضاً بعدة صناعات تعتمد على المواد الأولية التركية، فضلاً عن كونه مورداً، لا يمكن إنكاره، لتأمين القطع الأجنبي للخزينة العامة، حسب تصريحات البعض.

ما لاشك فيه، أن المواطن اعتاد استهلاك البضائع التركية، رغم ارتفاع سعرها، لاحتياجه لها وعدم توفر البدائل الأفضل مواصفة وسعراً، وهو ما شجع التجار والمستوردين على استمرار التعامل بها وجلبها للسوق المحلية، علماً أن ربحها تراجع مع فرض تلك النسب على استيرادها، مقارنة ببضائع من مصدر آخر مثل الصين أو روسيا، كما شجع أيضاً على استمرار إدخال هذه البضائع تهريباً. المفارقة اللافتة في قضية السلع التركية، أن استيراد هذه البضائع يبقى أقل تكلفة للمستورد بالمقارنة مع سلع من روسيا أو الصين أو إيران، وذلك بسبب البعد الجغرافي، علماً أن طريق الاستيراد والنقل البري إلى سورية معدوم بالنسبة للتجارة النظامية، والطريق البحري هو المنفذ الوحيد، كما أن أغلب الشحنات التجارية القادمة من مختلف الدول تحط بداية في المرافئ التركية قبل وصولها إلى موانئ سورية ، فما بالنا بالبضائع الداخلة تهريباً، وخاصة عبر المنافذ البرية التي أصبحت بعيدة عن الرقابة.

لم يتوقف تواجد البضاعة التركية في الأسواق الدمشقية عند حدود المحال التجارية والمولات، ليتعدى ذلك إلى اعتمادها كمواد أساسية في سلات المساعدات الإنسانية.

الحدود مفتوحة والتهريب «شغال»

وحول التواجد اللافت في الأسواق للبضائع تركية المنشأ، أوضح عضو غرفة تجارة دمشق أديب الأشقر في حديث لصحيفة «قاسيون» إن «أخطر ما يواجه الاقتصاد المحلي، هو البضائع المهربة بغض النظر عن منشئها، إلا أن البضاعة التركية قد تكون الأكثر انتشاراً، بسبب الوضع الأمني في الشمال المتاخم للحدود التركية»، لافتاً إلى أنه «لا يمكن ضبط الحدود في أيام السلم، فكيف في زمن الحرب».

وعن آثار ذلك، قال الأشقر إن «البضائع المهربة تخلق حالة من التنافس غير العادلة، حيث يمكن نشرها في السوق بأسعار أرخص، من تلك المستوردة بشكل نظامي، طالما من أدخلها لم يدفع ما تُكلف عليه المستورد النظامي كله، حيث توجد مجموعات مختصة بتزوير البضائع من النواحي المختلفة، سواء بوضع ختم مستورد عليها، أو تزييف بلد المنشأ، أو تاريخ الصلاحية وغيرها من أمور».

وكشف الأشقر، إن «تجاراً في مناطق الشمال يعملون في تهريب البضائع التركية، ويتم شحنها للمناطق الجنوبية ودمشق، دون أن يتم كشف عملهم»، منوهاً بالمقابل إلى أن تفتيش البضائع والشاحنات كافة، التي تجول المحافظات، بهدف كشف البضائع المهربة، سيكون ظالماً بحق المستورد النظامي، وسيعيق الحركة التجارية وتدفق السلع.

وفند الأشقر المتعاملين بالبضاعة التركية إلى نوعين، أولهم يقوم بعملية الاستيراد أو التهريب، وهم فئة قليلة على حد تعبيره، بينما الفئة الثانية وهي الأوسع انتشاراً هم الموزعون، مطالباً بضبط آلية توزيع السلع بالسوق عبر شركات متخصصة ومرخصة، لا أن يترك هذا المجال للعمل الشخصي، والباب مفتوحاً أمام الأعمال غير المشروعة بمختلف مستوياتها.

سلع تركية ضمن «المساعدات»

لم يتوقف تواجد البضاعة التركية في الأسواق الدمشقية عند حدود المحال التجارية والمولات، ليتعدى ذلك إلى اعتمادها كمواد أساسية في سلات المساعدات الإنسانية، التي توزع على العائلات السورية أو الفلسطينية.

وبحسب المعلومات، يتم توزيع عدد من مواد التنظيف في عبوات المساعدات تركية الصنع والمنشأ بالكامل، سواء كان ذلك مسحوقاً للغسيل، أو معجون الأسنان، وفراشي الأسنان، والصابون والشامبو، وحتى الفوط النسائية.

وعن ذلك عبر الأشقر عن أسفه كون هذا الموضوع نظامياً وغير مخالف للقوانين، ويعود حصراً لوزير الشؤون الاجتماعية، الذي يجب أن يضبط مصدر المواد الداخلة في تشكيل السلل الغذائية والإنسانية التي توزع في إطار العمل الإغاثي، ومنح الأولوية للمنتجات محلية الصنع في حال توفرها، ويليها المنتجات من مصادر صديقة.

أين المشكلة يا حكومة؟

مع التذكير بحالات النهب والسرقة التي تعرضت لها أعداد كبيرة من المعامل والمصانع في الشمال السوري، وتهريبها إلى تركيا، وبأنه وطوال فترة سنوات الانفتاح أمام البضائع التركية، كما هي الحال الآن، فإن الميزان التجاري مع تركيا ما زال يعمل لمصلحتها، وهي الرابحة به والمستفيدة منه، مع حفنة من السماسرة والمهربين وغيرهم، على الرغم من القرار الحكومي، وعلى الرغم من المطالبات العديدة بوضع حدود وضوابط فعلية أمام انتشار البضائع التركية والترويج لها، حتى عبر بعض الجهات التي تعمل تحت إشراف الحكومة نفسها!.

وكأن الحكومة عاجزة!، وهي ليست كذلك، فأين تكمن المشكلة إذاً؟

مخيم بلدية تل أبيض

الجندرمة العثمانية تطرد اللاجئين السوريين

أكثر من عشرة أيامٍ في العراء، الجوع والعطش، وبلا أبسط شيء من مقومات الحياة، لحوالي 4 آلاف لاجئ سوري غالبيتهم من النساء والأطفال وكبار السن الذين لا حولَ لهم ولا قوة، دون أن يكترث أحدٌ بهم.؟!

■ خاص قاسيون

في تاريخ 2016/4/12 أقدمت السلطات التركية على إخلاء مخيم بلدية تل أبيض بالقوة وتركت اللاجئين في العراء دون مأوى لهم، كما سحبت غالبية بطاقات المول منهم وبعلم اليونيسيف، ورغم اعتراض اللاجئين واحتجاجاتهم إلاّ أنهم تعرضوا للتهديد، ومسؤولو اليونيسيف يتفرجون.!

محطة مؤقتة مُسيطر عليها

يقع مخيم بلدية تل أبيض في المدينة، ويبعد عن مخيم سليمان شاه حوالي 8 كم، ويعتبر محطة تجمع للاجئين السوريين الجدد والفارين من جحيم الحرب، وهو عبارة عن أرض جرداء مساحتها حوالي 20 دونم وخالٍ من أي بناء، ومحاط بسور من الاسمنت والأسلاك الشائكة، ارتفاعه حوالي مترين، وبداخله العديد من الخيم البالية، والتي لا تقي من برد الشتاء القارس ولا من حرّ الصيف الشديد، وكان المخيم يضم حوالي 670 أسرة أي حوالي 3800 غالبيتهم من النساء والأطفال وكبار السن، الذين أرهقتهم المعاناة خلال الأزمة وظروف التهجير، حيث أجبرتهم هذه الظروف على ترك منازلهم وأراضيهم وممتلكاتهم، وخرجوا فقط بثيابهم التي يلبسونها، ويعتبر المخيم محطة مؤقتة ريثما يتم توفر مكان في المخيمات الرئيسية، وهو يفتقد لأبسط لوازم الحياة الإنسانية، وتسيطر عليه الجندرمة التركية بإشراف بلدية تل أبيض التركية.

مناشدة من الأهالي

وفي اتصال مباشر مع قاسيون عرض بعض اللاجئين السوريين معاناتهم، ويناشدون منظمة الأمم المتحدة وخاصةً اليونيسيف، ومنظمتي الصليب والهلال الأحمر ومنظمات الإغاثة العالمية توفير أماكن لهم ولأسرهم، تحفظ لهم ما تبقى من حياتهم، التي أصبحت في سوق البازار التركي الأوربي، يبيعون بهم ويُشترون وهم لا خيار لهم ولا هناك من يسمع صوتهم ويخفف معاناتهم، كما يناشدون القوى الدولية المؤثرة الضغط باتجاه الحل السياسي، ويدعون القوى السورية من معارضة ونظام للارتقاء إلى مستوى حجم مأساة وكارثة الشعب السوري وهم منهم، كي يعودوا إلى ديارهم ووطنهم الذي أرغمهم الموت على تركه.!

تعتيم إعلامي متعمد

يشار إلى أن واقع المأساة التي تعرض لها هؤلاء ومناشداتهم، لم تصل لأسماع وسائل الإعلام، بل تم تغييبها والتعتيم عليها عمداً، وذلك تناغماً مع السياسة الأردوغانية التي مارست عَسفها وجورها بحق هؤلاء، كما تمارس الإتجار بالكارثة الإنسانية للسوريين عموماً في بازارات العرض والطلب مع أوربا وغيرها.

قاسيون إذ تنشر ذلك، وتنقل معاناة هؤلاء اللاجئين، تدعوا الأمم المتحدة ومنظماتها لتحمّل المسؤولية، وإلزام الحكومة التركية بتوفير ما يلزمهم، ورفع جورها عنهم، وتوفير الحماية لحياتهم.!

من ادعى إن الحسينية مؤهلة؟

ضاغطة وصهريج لـ32 ألف نسمة دون هواتف ثابتة!

بعد ثلاث سنوات من التهجير ومرارة النزوح، عاد أهالي منطقة الحسينية العام الماضي إلى منازلهم بعد الترويج والتأكيد من قبل الجهات الرسمية والإعلام الرسمي، على أن البنى التحتية «السيئة أصلاً قبل دخول المسلحين»، أعيد تأهيلها، وباتت المنطقة صالحة للسكن.

■ حازم عوض

تفاجأ السكان، وخاصة أولئك الذين يتبعون في قطاعهم الإداري إلى محافظة ريف دمشق، كون منطقة الحسينية مقسمة لثلاث قطاعات، الأول يتبع لمحافظة دمشق والثاني لمحافظة القنيطرة والثالث لمحافظة ريف دمشق، وهذا الأخير كان بحسب ماوصفه بعض السكان «سيئاً من نواحي الخدمات جميعها» رغم أن السكان يناشدون بالإصلاحات والحلول الإسعافية منذ حوالي العام.

في الأمان كابلات تتكرر سرقتها!

يقول نور لصحيفة «قاسيون»، وهو صاحب أحد محلات التصوير هناك، إن «كل منطقة الحسينية بقطاعاتها الثلاثة، غير مخدمة بخطوط هاتف ثابت، فمنذ حوالي العام، ولا أحد يملك هاتفاً سوى البلديات، وعندما نقوم بمراجعة مقاسم الهاتف، يقولون إن مجهولين يقومون بسرقة الكبل النحاسي كلما قمنا بمده من منطقة السيدة زينب».

يؤكد نور أن الحسينية قبل أن يهجرها هو كما هجرها السكان، كانت مخدمة بخطوط الهاتف الثابت، ولا يعلم حتى اللحظة، إن كان عليه تصديق حجة «سرقة الكبل النحاسي الذي يبلغ طوله 3كم»والذي لم يتم إيجاد طريقة ناجعة لتركيبه وحمايته في آن واحد، علماً أن المنطقة من المفترض أنها آمنة، وتحت عين الرقابة والمتابعة.

معضلة المياه والكهرباء

ليست فقط خطوط الهاتف الثابت، فمنذ عام، وأهالي الحسينية في القسم التابع لمحافظة ريف دمشق، لا يرون الكهرباء سوى ساعتين أو ثلاث خلال الـ24 ساعة، وعدم وجود الكهرباء، ينعكس سلباً على نواحي الحياة كلها بشكلها الطبيعي، وهذا ما يجعل الحصول على مياه الشرب وتعبئة الخزانات أمراً شبه مستحيل.

يقول أبو جهاد، وهو من سكان الحسينية، إن المياه لا تأتي للمنطقة التابعة لريف دمشق، سوى مرة أو مرتين في الأسبوع، ولساعة واحدة فقط، والحصول عليها لتعبئة الخزانات يحتاج إلى مضخات، والمضخات لا تعمل دون الكهرباء التي نكاد لا نشعر بها، عداك عن أن صهريجاً واحداً فقط يعمل على تخديم تلك المنطقة التي يقطنها حوالي 6 آلاف عائلة.

إهمال مع سبق الإصرار

إهمال ذلك الجزء من منطقة الحسينية، بات واضحاً، وكأن «محافظة ريف دمشق لا تعلم بما يحدث هناك أو أنها لا تريد تأهيلها عمداً، طالما استطاعت محافظة دمشق والقنيطرة تأهيل الأجـزاء التـابعة لها بصورة شبه جيدة»، بحسب بعض الأهالي الذين أكدوا أنه «يتم تجميع القمامة في أماكن خالية وحرقها من قبل الأهالي، عدا عن أن نقص عدد عمال النظافة الجوالين وعـدم وجـود سيارات قمامة تدخل الأحياء، جعل من القمامة تتراكم أمـام المنـازل، مايهدد بانتشار القوارض والحشرات، أو سيكون المواطن مضطراً لقطع مسافة 300 متر للوصول إلى الحاوية التي تراكمت حولها القمامة بعد أن امتلأت من الداخل».

فقط.. شارع البلدية «مزفت»!

وأكد الأهالي أن «بلدية الحسينية أخذت رسوم خدمات من أصحاب المحلات مؤخراً على أمل تحسين الأوضاع الخدمية، لكنها لم تقدم شيئاً حتى اليوم»، حتى أن أحدهم قال «من المفترض أن يتم تعبيد الشوارع في المنطقة، لكن المتعهد لم يقم بتعبيد سوى الطريق المؤدي إلى البلدية والذي يقطن به رئيس البلدية».

وتابع مفضلاً عدم ذكر اسمه «تم تسليم قضية تعبيد الطرقات لمتعهد، الـذي قام بـدوره بترقيع الشوارع ببعض الحصى ومد طبقة من «الزفت» فوقه، ما جعل حال الطرقات أسوأ من السابق، وعاد ذلك بالضرر على أصحاب المحلات التجارية التي تكسرت أجزاء من واجهاتها الزجاجية جراء تطاير الحصى إثر مرور السيارات المسرعة».

لا يوجد موقف رسمي للسرافيس في الجزء التابع لمحافظة ريف دمشق من الحسينية، مايجبر تلك السرافيس على التجمع بشكل عشوائي أمـام المحـلات التجـارية لأوقـات طويلة، عدا عن أن أغلب السرافيس لا تفضل دخول الشوارع الداخلية للمنطقة، وتكتفي بالتجمع وتعبئة الركاب ومن ثم الانطلاق إلى دمشق، ما يجبر السكان على المشي قرابة 2 كيلو متر لاستقلال السرفيس.

رئيس البلدية يعترف: لا يوجد تعاون!

رئيس بلدية الحسينية التابعة لريف دمشق، خليـل عبـد الـهـادي، لـم ينـكـر أيـاً مـن تلك الشكاوى، بل على العكس زاد عليها بعض التفاصيل، وقال في حديث مع إذاعة ميلودي اف ام، إنه «كان هناك إجحاف بحق الجزء التابع لمحافظة ريف دمشق في الحسينية، كونه الجـزء الأخـيـر الـذي تـم تأهيـلـه، بعد الجزأين التابعين لدمشق والقنيطرة، وكان لنا نصيب قليل من الكهرباء والماء».

وأردف «هناك تقصير حاصل في الخدمات»، مشيراً إلى ماوصفه بـ "عدم تعاون" من قبل باقي المحافظات لترحيل الأنقاض والقمامة، وأكد أن بلدية الحسينية التابعة لريف دمشق لا تملك آليات ثقيلة لترحيل الأنقاض إلى خارج المخطط التنظيمي، بينما لاتملك سوى ضاغطة واحدة لترحيل القمامة.

12 عامل نظافة لتخديم 6500 عائلة

وفيما يتعلق ببطء عملية ترحيل القمامة، وحال النظافة بشكل عام، أشار عبد الهادي إلى وجود نقص في عدد الحاويات والتي يبلغ عددها فقط 40 حاوية، والاعتماد على ضاغطة واحدة بدون سيارات قمامة، إضافة إلـى 12 عامل نظافة فقط، لتخديم القطاع التابع لريف دمشق والذي يقطن فيه حوالي 6500 عائلة أي ما يقارب 32 ألف نسمة.

إهمال ذلك الجزء من منطقة الحسينية، بات واضحاً، وكأن «محافظة ريف دمشق لا تعلم بما يحدث هناك أو أنها لا تريد تأهيلها عمداً!.

وأكد عبد الهادي وجود تجمعات للقمامة، يقوم المواطنون برمي القمامة فيها عند نهاية كل من شارعي حطين والكرامة والسرو، على أن يتم ترحيلها خلال يومين عبر الضاغطة، لعدم وجـود سيـارات قمامة مـفـروزة إلى الحسينية.

صهريج مياه واحد فقط!

وأيضاً «الكهرباء الواصلة إلى مضخات المياه ضعيفة، ولا تلبي الحاجة كونها ضعيفة الاستطاعة، عدا عن أن تقنين الكهرباء غير منتظم، فقد تأتي الكهرباء ساعتين وتقطع 10 ساعات»، بحسب عبد الهادي الذي أضاف «لا يستفيد السكان من المياه الموجودة في الأنابيب، لأنهم يحتاجون لتشغيل مضخاتهم المنزلية، إلا أن عدم انتظام تقنين الكهرباء يسبب مشكلة».

وأردف «لا يمكن السكوت عن المياه، لأنها ضروريـة جـداً، والمـواطن غير قـادر على استحضار صهريج على حسابه الخاص»، كاشفاً أنه لا يوجد سوى صهريج واحد لدى البلدية – يوم شغال وعشرة عطلان–، وهو غير قادر على تخديم المنطقة كلها.

70% من الشوارع غير معبدة!

مشكلة الكهرباء وفقاً لحديث عبد الهادي، تكمن في عـدم استكمال تأهيل الشكبات، حيث بـدأت تلك العملية قبل عودة الأهالي في القسمين التابعين لدمشق والقنيطرة، بينما تأخر في ريف دمشق، وأكد أن «أكبر مشكلة في قطاع الكهرباء تكمن بالشبكات الأرضية، وأن المحولات الموجودة صغيرة وليست مجدية»، مشيراً إلى أنه «تم الاعتداء على 23 محـولـة محمولة هوائية، عدا عن سرقة محولتين أرضيتين، ونحن موعودون بحلول تدريجية منذ 4 أشهر عبر كهرباء ريف دمشق».

وفيما يخص خطوط الـهـاتـف الـثـابـت، قال عبد الـهـادي إن «شبكات الـهـاتـف مؤهلة، إلا أن الخـط الـواصـل إلـى الحسينية من السيدة زينب، تمت سرقته أكثر من مرة، ولذلك تم تأجيل موضوع وصل الكبل مرة أخرة حتى اللحظة»، مؤكداً أن «هاتف البلدية الذي كان الهاتف الوحيد، تعطل منذ أيام».

وعن مشكلة النقل، قال رئيس بلدية الحسينية التـابعة لـريـف دمـشـق، إنـه «تمت مخاطبة شركة النقل الداخلي لتزويدنا بـ 5 باصات، إلا أنه لم تصل أية إجابة حتى اليوم»، مشيراً إلى «وجـود ضغط سكاني هائل بحاجة لتأمين وسائل نقل جماعية».

وكشف عبد الهادي عن أن 70% من شوارع الحسينية التابعة لريف دمشق غير معبدة بعد، بينما هناك مناطق مازالت على التراب، وأضاف «نفذنا مشروعاً لتعبيد الطرقات عام 2015 بشارع ميسلون المؤدي إلى مقر بلدية ريف دمشق في الحسينية، إضافة إلى شارع 8 آذار الذي يضم بعض المدارس والذي تم تعبيد نصفه وفقاً للعقد الذي كانت قيمته 24 مليون ليرة سورية تقريباً».

حال مهملة وأسئلة!

والحال كذلك فإن أهالي منطقة الحسينية، وخاصة ذاك الجزء التابع إدارياً لمحافظة ريف دمشق، سيبقون قيد الإهمال والتقصير، ولعل السبب الرئيسي بذلك هو ذلك التقسيم الإداري غير المجدي، وخاصة من الناحية العملية على مستوى الخدمات.

أسئلة تطرح نفسها:

أليس من الأجدى عند إبرام عقود الخدمات لتلك المنطقة أن تكون شاملة للمنطقة كلها، بدلاً من تجزئة الإنفاق حسب التبعية الإدارية؟

وهل من الصعب إعـادة النظر بالتقسيم الإداري للمنطقة، وإتباعها لمحافظة واحدة، بدلاً من هذا التشتت والضياع؟

كما السؤال المشروع الآخر:

كيف تتم سرقة كابلات الهاتف في منطقة آمنة ومحمية، ومن يقف خلف هذا الأمر، خاصة وأنه قد تكرر لأكثر من مرة؟

مدينة أبي الفداء
تواقة لانتهاء الأزمة

كما غيرها من المدن الرئيسية السورية، تعاني مدينة حماة من التدني بمستوى الخدمات العامة، وقد تزايدت تلك المعاناة مع تزايد أعداد الوافدين إليها نزوحاً وتشرداً، مما أدى لمزيد من التراجع على مستوى هذه الخدمات، كما يعاني أهلها من التداعيات الأمنية للعمليات العسكرية الجارية بريفها الكبير.

■ مراسل قاسيون

على الرغم من الوعود الكثيرة بشأن تحسين الخدمات العامة، وخاصة ساعات التقنين للتيار الكهربائي، وعلى الرغم من أعمال الصيانة المعلن عنها للشبكة ومحطات التحويل، إلا أن واقع الكهرباء بالمدينة من سيئ لأسوأ، حيث بات الأهالي يتهكمون على هذا الواقع الكهربائي بالقول «عم يشحدونا الكهربا شحادة.. بلاها أحسن»، «نسينا الكهربا، أصلاً ما في داعي إلها.. حماة منورة بأهلها».

عتمة تحيل المدينة إلى مدينة أشباح

الكهرباء في بعض الأحياء تأتي لمدة نصف ساعة متواصلة فقط، مما يمنع ممارسة أي نشاط منزلي مقترن بالكهرباء، ناهيك عن الانعكاس السلبي لذلك على مستوى الحياة اليومية والأنشطة التجارية والصناعية وغيرها، وخاصة مساءً، حيث تبدو المدينة وكأنها مدينة أشباح، عتمة وسكون مخيفان، بسبب إغلاق المحلات التجارية كافة، بالإضافة إلى عدم وجود إنارة عامة ليلية للشوارع، رغم الإعلان عن تركيب خلايا شمسية لبعض تلك الأعمدة في بعض الأحياء، إلا أنها لم تستكمل حتى الآن، بالاضافة إلى توقف حركة النقل الداخلي عند ساعات المساء، مما يحيل واقع المدينة قريباً لما يشبه من حظر التجول، الذي يمتنع فيه الأهالي عن الخروج من منازلهم طوعاً، بسبب الظلمة وانعدام النشاط التجاري والصناعي والخدمي.

قمامة منتشرة وتخوف من الأمراض

كما ويقترن انقطاع المياه بانقطاع الكهرباء، ومع النقص بالوقود اللازم لتشغيل المضخات، تصبح معاناة النقص بالمياه جدية في بعض أحياء المدينة، مع كل ما يترتب على ذلك على مستوى الحياة اليومية، وخاصة على مستوى النظافة وغيرها، كما ويعاني الأهالي أيضاً من مكبات القمامة المنتشرة بالأحياء وخاصة قرب المدارس ومراكز الإيواء، والتي تشير إلى تراجع كبير على مستوى أداء البلديات، والأهالي متخوفين من الانعكاسات السلبية لتلك المكبات على المستوى الصحي وخاصة للأطفال، مع اقتراب فصل الصيف وارتفاع الحرارة التي ستزيد من امكانية انتشار الأمراض والأوبئة.

الكثير من الطرقات والشوارع الداخلية في المدينة مهملة وباتت بحاجة لاعادة تأهيل وتعبيد، حيث الحفر التي تتجمع فيها المياه شتاءً، تغدو مع اقتراب موسم الصيف برك آسنة قد تنقل الأمراض، وخاصة تلك القريبة من المدارس وعلى تماس مباشر مع الأطفال في بعض الأحياء.

واقع معاشي ينذر بالجوع

حيث بالإضافة إلى الواقع العام من عدم تناسب المداخيل والأسعار، والغلاء الفاحش الناجم عن تحكم شريحة المستفيدين من كبار التجار والسماسرة والمحتكرين وتجار الأزمة الجدد، فإن جزءاً هاماً من أهالي المدينة كان يعتمد على النشاط المتبادل مع ريف المدينة الكبير، تجارة وصناعة وعمالة، ومع واقع تراجع الإنتاج الزراعي والحيواني بهذا الريف نتيجة الحرب والأزمة، تراجعت الصناعات الصغيرة والكبيرة الملحقة، مع ما يرافقها من أنشطة أخرى، حيث باتت الكثير من الأسر التي كانت تعتمد على هذه الأنشطة دون مصدر رزق أساسي، ناهيك عن مبررات رفع الأسعار للمواد المعيشية الأساسية والحياتية اليومية، من أجور شحن مرتفعة مقترنة بالوضع الأمني وتداعياته، وارتفاع أسعار الوقود وقطع التبديل للآليات، بالإضافة إلى تزايد أعداد الحواجز وتنوعها داخلاً وخارجاً، مع ما يرافقها من عمليات ابتزاز أحياناً، وغيرها العديد من المبررات والمسوغات، التي أصبح عبرها المواطن عاجزاً عن تأمين مستلزمات معيشتة اليومية، وأصبح بالتالي شبح الجوع مخيماً.

الإيجارات مصدر تكسب بعيدٍ عن الرقابة

ومع ازدياد أعداد الوافدين إلى المدينة، نزوحاً من العديد من المناطق والبلدات والمدن القريبة والبعيدة، نتيجة تردي الأوضاع الأمنية والعسكرية فيها، ارتفعت معدلات بدلات الإيجار بشكل كبير، مما انعكس سلباً ليس على هؤلاء فقط، بل على المحتاجين للسكن كافة عبر الإيجار من أهالي المدينة، وقد باتت التجارة بالعقارات وتراجعت إمكانات الشكاوى والمراقبة والتدخل والمحاسبة ذات معنى، مصدر تكسب لشريحة تتحكم بسوق الإيجارات في المدينة، مع ملحقات هذه الشريحة، اعتباراً من المالكين مروراً بالسماسرة والمكاتب العقارية، وليس انتهاءً بالبلديات والجهات الرسمية الأخرى الواجب مراجعتها عند إبرام عقد جديد أو تجديد لعقد سابق، استغلالاً لوضع هؤلاء، بعيداً عن أية ضوابط أو آلية رقابة، على الرغم من العديد من الشكاوى بهذا الشأن.

جزء هام من أهالي المدينة كان يعتمد على النشاط المتبادل مع ريف المدينة الكبير، تجارة وصناعة وعمالة.

السوق السوداء للمحروقات هي السائدة

نقص الوقود من بنزين ومازوت هو سمة عامة في المدينة، فعلى الرغم من وضع آلية لتوزيع البنزين تعتمد على أرقام لوحات السيارات «مفردة أو زوجية»، إلا أن الواقع لا يشير إلى حسن تنفيذ ذلك، فما زالت المادة شحيحة بالسوق الرسمي، والسوق السوداء هي السائدة، حيث وصل سعر ليتر البنزين فيه إلى 300 ليرة، والطوابير الطويلة على الكازيات هي السمة الأساسية، مع الكثير من الاستثناءات، التي يشرف عليها ويستفيد منها أصحاب الكازيات والمتنفذون فيها، مع غض النظر من قبل الجهات الرقابية على الكثير من تلك الممارسات والمخالفات.

تخوف من تداعيات الآفات الاجتماعية

واقع الفقر والبطالة، وانعدام الحركة مساءً، مع تداعيات الواقع الأمني السلبية في الريف القريب والبعيد، وغيرها، كان مناخاً مناسباً لترويج الكثير من النشاطات غير المشروعة، بالإضافة إلى بروز العديد من الآفات الاجتماعية الخطيرة المقترنة بهذا المناخ، اعتباراً من تعاطي المخدرات والخطف وغيرها، وليس انتهاءً بشبكات التسول، وليس انتهاءً بشبكات الدعارة، مما يتخوف منها ومن تداعياتها، الآنية والمستقبلية، الأهالي والقاطنين في المدينة جميعهم من الوافدين إليها نزوحاً.

شكوى من الاهمال الرسمي

أهالي مدينة حماة، التوّاقين إلى انفراج الأزمة وانتهاء الحرب ومفاعيلها، يشكون الإهمال وعدم الاهتمام الحكومي، بمعناتاتهم وواقعهم ومتطلباتهم، بالشكل المطلوب واللازم، وخاصة بظل الحرب والأزمة، بل قال أحدهم بأن بعض الجهات الحكومية تضرب عرض الحائط بمستقبل المدينة، والتخبط بالخطط الموضوعة لها، مستشهداً بما صدر مؤخراً عن مجلس التعليم العالي بتاريخ 2016/4/3 بموجب قرار قضى بإيقاف القبول بقسم اللغة الفرنسية في كلية الآداب بجامعة حماة، بدءاً من العام الدراسي القادم، مؤكداً بأن مثل هذه القرارات يجب أن تدرس من خلال واقع متطلبات سوق العمل المستقبلية والحاجة للتخصصات اللازمة فيه، وليس بناءً على واقع آني مقترن بمستلزمات العملية التعليمية اللحظية، سواءً كان المبرر نقصاً بالكادر التدريسي أو غيرها، وقس على ذلك من قرارات وتوجيهات تخص المدينة وأهلها ومستقبلها، كما أشار إلى العديد من الاجتماعات الرسمية التي تم خلالها عرض الكثير من هموم ومعاناة المدينة وأهلها بشرائحهم المختلفة، ولكن جدواها الفعلية كانت دون المستوى المطلوب على أرض الواقع حتى الآن.

هذا حال مدينة أبي الفداء، وهذا جزء من معاناة أهلها ووافديها المنسيين.

تصعيد الكيان الأخير.. جنون أم شيء آخر؟!

التقى يوم الخميس 2016/4/21 الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، مع بنيامين نتنياهو، رئيس حكومة الاحتلال، ولم يرشح عن الاجتماع من بيانات رسمية سوى الكلام عن تنسيق مشترك لمنع «سوء التفاهم» العسكري، إضافة إلى حديث عن ضرورة التفاهم حول آفاق «التسوية الفلسطينية-الإسرائيلية»، وعن آفاق الوضع في سورية، وكذلك قول نتنياهو بأنّ سبب زيارته الأساسي هو العمل على «منع وقوع أسلحة متطورة من سورية وإيران في يد حزب الله اللبناني واشتعال جبهة قتال جديدة في الجولان».

■ قاسيون

سبق هذه الزيارة تصعيد استفزازي كبير يوم 4/17 الجاري، حيث عقد مجلس وزراء العدو جلسته في الجولان السوري المحتل، بهدف التشديد على أن «الجولان سيبقى إلى الأبد تحت السيادة الإسرائيلية»، وأن الكيان يرفض التخلي عنه في أية تسوية محتملة مع دمشق.

إنّ هذه الخطوة تحديداً، ومجمل سلوك الكيان خلال الفترة الأخيرة، وإن كان في ظاهره هجومياً وتصعيدياً، فإنّ وضعه في سياقاته الواقعية يقود إلى استنتاجات أخرى مختلفة جداً، بل ومناقضة لما قد تبدو عليه الأمور في ظاهرها.. أهم هذه السياقات هو الخطان العامان التاليان:

أولاً: إنّ الحركة الشعبية الفلسطينية، ورغم التهافت والترهل السياسي الذي تعانيه القوى السياسية الفلسطينية، لا تكف عن التصاعد، وهي تبشر بانفجار فلسطيني شامل في وجه الاحتلال، انفجار يعلم «الإسرائيليون» جيداً أنّه لن يكون تكراراً لانتفاضة 1987، ولا لانتفاضة 2000، بل انفجاراً جديداً نوعياً، لأنّه سيأتي ضمن ظرف دولي مختلف كل الاختلاف عن ظرف الانتفاضتين الأولى والثانية. في الانتفاضتين الأولى والثانية، كانت الولايات المتحدة في ذروة تسيّدها المشهد العالمي، وهي اليوم قد دخلت مرحلة أفول هيمنتها، وقطعت ضمنها خطوات باتت بيّنة بالأدلة الاقتصادية «بريكس وبداية كسر النظام المالي والتجاري العالمي»، وبالأدلة السياسية «النووي الإيراني، أوكرانيا، سورية، اليمن، مصر.. وغيرها».. وغيرها.

ثانياً: في السياق العام نفسه، وفي ظل الميزان الدولي الجديد، فإنّ القول بأبدية احتلال الجولان، ضرب من الجنون إن كان القائل يقصد ذلك حقاً، فاستمرار احتلال الجولان يعني أنّ دولة الكيان تضع نفسها أمام حرب جديدة قريبة مع سورية الجديدة المستقرة، وحرب من هذا النوع تشكل خطراً وجودياً داهماً وكبيراً على الكيان المأزوم داخلياً وخارجياً.

إنّ هذين الخطين يقودان التفكير إلى نقطة محددة هي أنّ الكيان بخطوته «الهجومية/ التصعيدية» هذه، إنما يدافع ويستبق المرحلة القادمة التي يفهم ملامحها جيداً:

- حراك شعبي فلسطيني مقاوم ومتصاعد بوتائر مستمرة ومتسارعة.
- تقدم روسي وتراجع أمريكي مستمر، يرفع الغطاء إلزامياً عن خط 1967، ويدفع باتجاه تنفيذ حق العودة، ويدفع تالياً لحل القضية الفلسطينية كما ينبغي لها أن تحل موضوعياً، إي بإنهاء الطابع العنصري الصهيوني نهائياً، وبعودة الأرض لأصحابها.
- تراجع إقليمي لحلفاء واشنطن وحلفاء الكيان، مشتق من تراجع المعلم الكبير، ما يعني تراجع السطوة الإقليمية على أجزاء أساسية من الحركة السياسية للشعب الفلسطيني، بما يسمح بانطلاقها بالتوافق والتناسب مع الإرادة الحقيقية للشعب الفلسطيني.
- حل سياسي للأزمة السورية ينهي حالة انكفاء سورية عن التأثير الفعال والإيجابي في القضية الفلسطينية.

إنّ هذه الملامح التي يفهمها المحتل جيداً، تدفعه إلى محاولة استباق الأمور سعياً وراء طرح المسألة على الطاولة الدولية هادفاً إلى صيغة ما تحفظ بقاءه، البقاء الذي غدا أعلى وأكبر طموحاته ضمن الوضع اللاحق الذي لن يكون في صالحه نهائياً، والذي بدأ يغدو كذلك فعلاً منذ بضعة أعوام، والذي لن يغيّر اتجاه سيره، بل سيعززه ويعمقه.

«المبادرة الفرنسية»: ماذا عن جبهة الداخل؟

يعود الحديث عن «المبادرة الفرنسية» لاستئناف «محادثات السلام»، بين الفلسطينيين والكيان الصهيوني، بعد أن أثارها وزير الخارجية الفرنسية، لوران فابيوس، في نيسان من العام الماضي أثناء جولته في المنطقة.

■ فادي خضر

في هذا السياق، وضمن الجولة اللي قام بها رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس، إلى فرنسا وتونس وروسيا، تحدث مستشار الشؤون الدبلوماسية، مجدي الخالدي، عن تلقي عباس لضمانات حول إطلاق المبادرة، وأن فرنسا ستعقد في أوائل حزيران المقبل مؤتمراً وزارياً في باريس يجمع الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن الدولي، إضافة إلى عدد من الدول العربية والأوروبية وغيرها من الدول، ذلك تمهيداً لعقد المؤتمر الدولي الذي تسعى إليه، وسط ترحيب من السلطة الفلسطينية كان قد عبَّر عنه وزير الخارجية رياض المالكي، في حديثه لقناة «RT» في 18\نيسان الجاري، قال فيه أن «الفلسطينيون دعموا بالكامل المبادرة الفرنسية لاستضافة مؤتمر دولي حول تسوية النزاع الفلسطيني –»الإسرائيلي»، وإنعاش مفاوضات السلام».

وبالنظر إلى توقيت المبادرة، التي تبدو بالشكل «جديدة»، بعد أن تصدى لها الجانب الفرنسي، خلافاً لما راج حول الإمساك الأمريكي بزمام المبادرات في الفترات الماضية، إلا أن مواقف القيادات السياسية الفرنسية فيما يخص القضية الفلسطينية في السابق، والمبادرة الحالية التي تحوي بمضمونها فكرة حل الدولتين، يستلزم موقفاً تجمع عليه الفصائل، وهو ما تحاول السلطة تجاهله، لعلمها بأن الهبة الشعبية والتبني السياسي لها من قبل القوى السياسية الحية يقف في وجه هكذا مبادرات، ما لم تضمن حقوق الشعب الفلسطيني كاملة، بما في ذلك إنهاء الطابع العنصري الصهيوني نهائياً، وعودة الأرض لأصحابها، وهو الحق الذي بات من الممكن تحصيله، لا سيما مع تغير موازين القوى الدولية، وتراجع الحماة التاريخيين لهذا الكيان.

ومن الغريب هنا، أن السلطة الفلسطينية التي «تحدثت باسم الشعب الفلسطيني بأجمعه» بحسب المالكي، ترى في الجانب الفرنسي ضامناً لحقوق الشعب الفلسطيني، وهي لا تستطيع حتى الآن حل الخلافات العالقة بينها وبين باقي المكونات السياسية ذات الباع الطويل في النضال ضد الكيان المحتل، بل تستخدم أدواتها السلطوية للضغط عليها.

الأزمة في البرازيل:

الانقلاب يخطو نحو إزاحة روسيف.. واليسار يفتح النيران

نجحت المعارضة اليمينية البرازيلية يوم الأحد الماضي «17 نيسان» في الحصول على أكثر من أغلبية الثلثين اللازمة في البرلمان لبدء محاسبة الرئيسة البرازيلية ديلما روسيف في قضية «خرق قوانين الميزانية»، لتتحول الأنظار بعد ذلك إلى مجلس الشيوخ الذي سيحسم القرار في بدايات الشهر القادم. في وقت يتحضر فيه «حزب العمال»، الذي تنتمي له روسيف، للرد القاسي على اليمين على مستويات عدّة

■ إعداد: محمد الذياب

يدأب اليمين البرازيلي للحاق بقطار النجاحات التي حققها نظراؤه في بلدان القارة اللاتينية، كفنزويلا «الانتخابات البرلمانية» والأرجنتين «انتخابات الرئاسة» وغيرها، خلال الأشهر القليلة الماضية. ودون ذلك الهدف يعبئ اليمين البرازيلي قواه التاريخية في الأجهزة القضائية والسلطة التشريعية والنخب السياسية الفاسدة والإعلام المأجور لتنظيم الانقلاب على الرئيسة البرازيلية المنتخبة لولاية ثانية في العام 2014، ومستفيداً أيضاً- وإن بدرجة أقل- من ثغرات اليسار الحاكم في البلد الأكبر في أميركا اللاتينية الذي يواجه أزمة اقتصادية كبيرة نتيجة انحدار أسعار السلع عالمياً، بما فيها السلع التصديرية «الأساس الذي تعتمد عليه الخزينة البرازيلية» وهي السلع الزراعية والنفط الذي ستشهد الأسواق العالمية تخمة في المعروض منه على المدى المنظور.

قرار المساءلة

وكمحصلة لجهد دام أكثر من شهرين، تمكن التحالف اليميني الجديد الذي يضم المعارضة اليمينية التقليدية في البرازيل، إضافة إلى قوى منشقّة من التحالف الحاكم، وعلى رأسه ميشال تامر نائب الرئيسة روسيف، وادواردو كونيا رئيس البرلمان، تمكنوا من كسب تصويت 367 نائباً لمصلحة مساءلة روسيف في مقابل اعتراض 137 نائباً وامتناع سبعة آخرين. ليصار إلى رفع القرار إلى مجلس الشيوخ الذي سيبت فيه في أوائل الشهر القادم «أيار». وجاء التصويت في البرلمان مترافقاً مع حملة سياسية إعلامية تصعيدية كبيرة أطلقها اليمين مدعوماً بقضاة ونواب برلمان وإعلاميين ورجال أعمال. ويتمثل مضمون الحملة بما يسمى «فضيحة بتروبراس»، حيث جرى اتهام روسيف وسلفها دي سيلفا ايناسيو لولا بتلقي أموالاً من شركة بناء عقاري، ساعدت على اقتناء الرئيس السابق لولا لمنزل وتمويل حملة الحزب العمالي، بحسب زعم المعارضة اليمينة.

مسرحية هزيلة

في المقابل، شبه المتابعون ما جرى في البرلمان بالمسرحية الهزيلة التي يظهر فيها التسيس لتهم الفساد المزعومة لروسيف وسيلفا بنحو سافر، على شكل شيطنة مبتذلة لهم، وانتقاد يفضي إلى مساءلة سياسية لدرجة قول أحد النواب على سبيل المثال: «فلترحل رئيسة تجرّأت على انتقاد إسرائيل». كذلك، أدارت بعض رموز المعارضة المعركة الإعلامية ضد السلطة وحكومتها بنحو استعراضي واستفزازي يرتقي إلى درجة الحرب النفسية، حيث بدأ ميشال تامر بالمشاورات لـ«تشكيل الحكومة الجديدة» بما يوحي بنجاح الانقلاب سلفاً، كما أوقف ادواردو كونيا التشريع حتى انتهاء مساءلة روسيف، وهذان الأمران مخالفان للدستور البرازيلي بنحو صريح. ونقلت مجريات الجلسات الاستعراضية والمرتبة في البرلمان على الشاشات الكبرى في الأماكن العامة، وسط متابعة واسعة من الجماهير، مثل أي مباراة مهمة لكرة القدم في هذا البلد..

الفساد.. في المقابل

في المقابل، كان رد رموز الحزب العمالي الحاكم حازماً على مختلف الهجمات الإعلامية والسياسية التي تلقوها، مستخدمين أسلحة خصومهم ذاتها في المعركة، فمثلما يطالب اليمينيون بمساءلة روسيف، يطالب اليسار في المقابل بمساءلة ميشال تامر وادواردو كونيا ذوي السجل المالي والإداري الفاسد والشهير في البرازيل. وحتى في القضية ذاتها الموجهة لروسيف اعترف مدير شركة بتروبراس بتقديمه 20 مليون دولاراً رشوة لتامر. فيما يواجه كونيا أيضاً تهماً كثيرة وكبيرة بالفساد وتبييض الأموال.

أما من الناحية الجماهيرية، ينظم الحزب العمالي تظاهرات حاشدة لتدريب قواعده على مواجهة الانقلاب في حال نجح باختراق ما تبقى من الأجهزة القضائية والتشريعية وأفلح في إزاحة الرئيسة روسيف.

مجلس الشيوخ.. الجبهة المقبلة

سياسياً، أعلن الرئيس السابق دي سيلفا لولا أن المعركة انتقلت إلى مجلس الشيوخ حيث سيجري البت بقضية المساءلة، مؤكداً لرفاقه أنه لا يرغب حتى في خروج مؤقت للرئيسة من سدّة الحكم، لأن أي خروج لن يعقبه عودة، بحسب تقديرات لولا. وكان مجلس الشيوخ في وقت سابق قد رفض قرار مساءلة الرئيسة، لكون التصويت في البرلمان جرى على نحو سري بما يخالف الدستور البرازيلي، وعد ذلك الرفض في ذاك الوقت انتصاراً للحزب العمالي، ودليلاً على نفوذه الكبير في مجلس الشيوخ.

تامر.. «لن يهنأ»!

يسعى ميشال تامر، الذي يشغل منصب نائب الرئيسة، للاستفادة من مساءلة الأخيرة بالمعنى الدستوري، فإذا وافق مجلس الشيوخ على تلك المساءلة، ستوقف روسيف عن أداء مهامها حتى انتهاء المساءلة، ويحل محلها تامر رئيساً مؤقتاً للبلاد، وإذا أدينت سيبقى تامر رئيساً مؤقتاً حتى انتهاء الفترة الرئاسية في عام 2018.

في المقابل، اشتغل الرئيس البرازيلي السابق لولا، خلال الأيام الماضية على حشد قواه وشنّ هجوماً مضاداً على اليمين بواسطة القضاء وفي مجلس الشيوخ وفي الشارع بالإضافة إلى الصراع السياسي المفتوح، واعداً تامر أنه لن يهنأ يوماً من بعد اندلاع الأزمة، لا في السلطة ولا خارجها، وفاتحاً الباب أمام خيار الانتخابات الرئاسية المبكرة لوضع حد لسلسلة الهجمات التي يمارسها الانقلابيون.

ينظم الحزب العمالي تظاهرات حاشدة لتدريب قواعده على مواجهة الانقلاب في حال نجح باختراق ما تبقى من الأجهزة القضائية والتشريعية

الصورة عالمياً

• أعلنت الناطقة الرسمية باسم الخارجية الروسية، ماريا زاخاروفا، في مؤتمر صحفي عقدته في موسكو، أن العلاقات بين روسيا وتركيا على المستوى الرسمي لا يمكن أن تعود إلى مستواها السابق.

• تظاهر آلاف من الفلسطينيين العاملين في القطاع الخاص برام الله، احتجاجاً على قانون الضمان الاجتماعي المجحف الذي صدر بموجب مرسوم صادر عن السلطة أواخر الشهر الماضي.

• تشهد جزيرة قرقنة التونسية حالة من الغليان الشعبي منذ أيام، يقودها الأهالي المطالبين بالتشغيل، وتحسين مستوى المعيشة، وسط توقعات باتساع رقعة الاحتجاجات إلى مناطق أخرى.

• تجددت الاحتجاجات والصدامات خلال تظاهرات ضد إصلاح قانون العمل في باريس ومدن فرنسية أخرى، بين شبان وجهاز الشرطة الذي أعلن عن اعتقال ما يزيد عن 20 شخصاً.

• في مؤتمر صحفي مشترك مع نظيره الإيطالي، يوم الثلاثاء 2016/4/19، أعلن وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف أن موسكو قد وافقت على اقتراح حلف الناتو بإعادة العمل مع روسيا

• شارك الزعيم الكوبي، فيديل كاسترو، في أعمال مؤتمر الحزب الشيوعي الكوبي، وأكد كاسترو أن «أفكار الشيوعيين الكوبيين ستبقى دليلاً على وجود هذا الفكر في هذا الكوكب».

قراءة بريجينسكي:
لم نعد تلك القوة العالمية..

يقول المنظر الأمريكي الشهير زبيغنيو بريجنسكي، إن على البشرية الخوف مرة أخرى من «نهاية دور الولايات المتحدة في العالم، لأن ذلك يمكن أن يسبب بفوضى عالمية النطاق». و«لتجنب ذلك»، يقترح بريجنسكي المؤيد للهيمنة الأمريكية ما يسمى بـ«إعادة التنظيم العالمي».

■ إعداد: سعد خطار

يتلخص مضمون مقالة بريجنسكي الأخيرة في مجلة « The American Interest» بطرحين اثنين أولاً: إن الولايات المتحدة لم تعد القوة الإمبراطورية الحاكمة في العالم. وثانياً: إن الفوضى المحتملة نتيجة انهيار الهيمنة الأمريكية يمكن تجنبها من أجل حفاظ الولايات المتحدة على قوتها، وذلك من خلال «الوصفات» التالية التي يقدمها بريجنسكي:

ثلاث «وصفات»

أولاً: وفيما بدا أنه محاولة لاستباق تنازلات قد تضطر الإدارة الأمريكية إلى تقديمها، ينادي بريجنسكي بجعل المنافسين الجيوسياسيين الرئيسيين للولايات المتحدة، وهما روسيا والصين، يعملان على تحقيق مصالح الولايات المتحدة. وهذا يفترض استغلال أزمة الشرق الأوسط، كمصدر للتهديدات المشتركة لهذه القوى الثلاثة، «فالولايات المتحدة يمكن أن تكون فعالة عندما تتعامل مع العنف الحالي في الشرق الأوسط إذا استطاعت تشكيل تحالف يضم بدرجات متفاوتة روسيا والصين أيضاً».

ثانياً: جعل دول المنطقة تعمل باتجاه مصالح الولايات المتحدة. وللقيام بذلك يشير بريجنسكي مرة أخرى إلى قناعته بـ«الصحوة الديمقراطية العالمية»، الأمر الذي يبرر تدخل الولايات المتحدة في التحركات الشعبية في المنطقة. وجوهر ذلك ببساطة هو استخدام القوى المناهضة للولايات المتحدة لتعزيز الهيمنة الأمريكية من خلال آليات مختلفة من النفوذ والتسلل المباشر.

ثالثاً: «إن انسحاب القوات الأمريكية بشكل كامل من العالم الإسلامي، الأمر الذي يفضله الانعزاليون المحليون، من شأنه أن يؤدي إلى حروب جديدة «على سبيل المثال، إسرائيل ضد إيران والمملكة العربية السعودية ضد إيران، تدخل مصري كبير في ليبيا» ومن شأنه أن يولد أزمة ثقة أعمق في دور الولايات المتحدة في الاستقرار العالمي. وبطريقة مختلفة لا يمكن التنبؤ بها، يمكن لروسيا والصين أن يكونا المستفيدين الجيوسياسيين لمثل هذا التطور مثلما سيكون النظام العالمي نفسه الضحية الجيوسياسية الأكبر. وأخيراً وليس آخراً، سترى أوروبا المقسمة والخائفة في مثل هذه الظروف دولها الأعضاء تبحث عن رعاة لهم وتتناقش في شكل جماعي أو فردي حول البدائل بين القوى الثلاث».

ومن الجدير ذكره أن بريجنسكي، وفقاً للتقليد السياسي الكلاسيكي، يعتبر أن روسيا هي العدو الرئيسي للولايات المتحدة، وليس الصين و«هذا هو السبب في أنه يتعين على الولايات المتحدة بناء سياستها بطريقة تجعل فيها إحدى الدولتين المنافستين تتحول إلى شريك في السعي من أجل الاستقرار الإقليمي ومن ثم العالمي».

خلاصة القول

يدور مقال بريجنسكي حول التفكير في إطار النموذج الواقعي الجديد لـ«استقرار الهيمنة». وانهيار هيمنة الولايات المتحدة في رأيه يعني انهيار النظام العالمي. لكن أولاً: وقبل كل شيء فإن الولايات المتحدة لا تساهم بأية وسيلة في الحفاظ على العالم، بل تعمل على تحويل العالم كله إلى منطقة فوضى تسيطر عليها؛ ثانياً: هناك عدد من الواقعيين الجدد يعتقدون أن عالماً ثنائي القطبية سيكون أكثر توازناً من عالم أحادي القطبية، هناك نموذج لعالم متعدد الأقطاب كعالم مقسوم على «مساحات كبيرة» من الإمبراطوريات، والتي تأخذ بعين الاعتبار تنوع الحضارات في العالم. كما أنه لا يعتمد على الفوضى، ولكنه البديل الأنسب للأحادية الأمريكية.

يمكن استنتاج أن مقال بريجنسكي يدل على المحاولات اليائسة للنخبة الأمريكية للحفاظ على هيمنتها على العالم. في الوقت نفسه هو مليء بالأفكار الدعائية المكرورة، وفي كثير من الحالات لا يتفق تقييمه للوضع مع الواقع الراهن.

عجز تام في منظومة المحاصصة العراقية!

تعددت محاولات «الخروج» من الأزمة السياسية في العراق، بمبادرات من داخل منظومة المحاصصة الطائفية نفسها، في سبيل إيجاد مخرج من أزمة الموارد المالية الناتجة عن انخفاض أسعار النفط عالمياً، وما نتج عنها من حراك شعبي واسع، ضغط على المنظومة السياسية بأكملها، وكشف هشاشة «النموذج الديمقراطي» الأمريكي في العراق..

■ وائل سعد

في آخر المبادرات، حاول الرئيس العراقي، فؤاد معصوم، لم شمل الكتل النيابة، على أساس خارطة طريق مقترحة، مضمونها الموافقة على إقالة هيئة رئاسة مجلس النواب. إلا أن الرد لم يتأخر بمقاطعة الكتل النيابية لدعوة الرئيس العراقي- وهو ما كان متوقعاً بعد فشل مبادرات رئيس الوزراء العبادي التي تم العمل عليها لشهور طويلة، دون أن تبصر النور. ويبدو تجاهل مبادرة الرئيس العراقي تعبيراً عن استعصاء الأزمة السياسية على الحل من داخلها، وأن الحراك الشعبي الذي تحاول القوى السياسية ترويضه بالوعود، سيزيد من أزمة المنظومة ككل، بعد أن عجزت هذه القوى السياسية حتى على الاتفاق على تغيير شكلي يؤجل الأزمة إلى آجال زمنية قريبة.

وفي سياق متصل، أصدر مكتب السفير الأمريكي في العراق، ستيوارت جونز، بياناً يقول فيه إن «الولايات المتحدة مع الدستور والشرعية والدولة، وترفض أي مساس بالشرعية»، أي أن الولايات المتحدة التي رسمت «شرعية» المنظومة السياسية في العراق، تضغط اليوم لمحاولة تثبيت الأزمة، ومنع أي تغييرات في هذه المنظومة، لأن الأمور حينها تكون قد بدأت بالسير إلى نهاياتها المنطقية فيما لو أراد العراقيون فعلاً إخراج بلادهم من الأزمة. إن النهايات المنطقية هذه تقود بالضرورة إلى تغيير بنيوي في النظام السياسي القائم، وهنا، يمكن القول أن الكتل السياسية المترهلة، والتي اعتادت التلطي بحمى الوجود الأمريكي في المنطقة، غير مؤهلة لهكذا تغيير قادم ولا تريده، وبالتالي، سستجد نفسها قريباً في مواجهة الحراك الجماهيري المتصاعد، الذي يراقب عن كثب عجز الساسة عن اتخاذ أدنى درجات التغيير في ظل الأزمة التي تعيشها البلاد، ما سيدفعها في نهاية المطاف إلى قلب الطاولة على رموز منظومة التحاصص، وعلى مصالح الولايات المتحدة التي حمت ورعت وأنشأت هذه المنظومة.

من يملك وسائل الإعلام الأميركية؟

من يملك، يقرر سياسة المحطات الإعلامية حتماً، لذلك وجدنا من الضروري إلقاء الضوء على ملكية وسائل الإعلام الأميركية الكبرى وبالتالي تبعيتها الحتمية تلك

■ **حسام المالي**

تتربع شركة **Comcast Corporation** الإعلامية على رأس القائمة، وهي أكبر مزود للبث والكابلات في العالم من حيث الايـرادات التي بلغت قيمتها **64,657 $** مليار في أحد الأعوام، وأكبر مزود لخدمة الانترنت في الولايات المتحدة، وثالث أكبر مـزود لـخدمة الـهاتف المنزلي في البلاد، وتمتلك هذه الشركة التي يديرها السيد برايان روبرتس العديد من الشركات الفرعية التي لها حصة الأسد في صناعة الرأي العام الأميركي والعالمي أيضاً وهي:

I. NBC Universal: شركة إعلامية وترفيهية أميـركية تعمل في مـجال إنتاج وتسويق برامج الترفيه والأخبار ومنتجات وخدمات المعلومات إلى قاعدة عملاء كبيرة في العالم، كما أنها تمتلك وتدير العديد من شبكات التلفزيون الأميركية، وقنوات الكابل ومجموعة من المحطات المحلية في الولايات المتحدة، فضلاً عن الشركات السينمائية، والعديد من شركات الإنتاج التلفزيوني.

II. Universal Studios Inc.: التي تعتبر واحدة من أكبر ستة استوديوهات للسينما في هوليوود، والتي قامت لأكثر من 85 عاماً بصناعة أفلام هوليوودية تم اتهامها من قبل النقاد بتسويق الصور النمطية السلبية للكثير من الشعوب لضمان هيمنة الثقافة الأميركية.

III. Focus Features: وهـو قسم الأفلام المنزلية في إن بي سي العالمية NBC Universal، ويعمل كمنتج وموزع للأفلام الخاصة وموزع للأفلام الأجنبية إلى بريطانيا واستراليا وكندا على حد سواء.

تأتي في المرتبة الثانية عالمياً بعد كومكاست شركة **The Walt Disney Company** المعروفة باسم **Disney**، بإيرادات تبلغ **45$** مليار دولار، وهي شركة إعلامية أميركية متنوعة تشتهر بمنتجات الاستوديو السينمائي في والت ديزني ستوديوز، وتعتبر اليوم إحدى أكبر وأشهر استوديوهات السينما الأميركية. تمتلك ديزني شركة الإذاعة الأميركية **ABC** التي تعتبر واحدة من أكبر الشبكات التلفزيونية في الولايات المتحدة، بالإضافة إلى قناة ديزني وسلسلة القنوات الرياضية **ESPN**، كما تمتلك علاوة على ذلك العديد من دور النشر والترويج، واستوديوهات الموسيقى، والمسارح، وتدير أربع عشرة مدينة ملاهي في أنحاء العالم جميعها.

3- تأتي في المرتبة الثالثة من حيث القوة والنفوذ، شركة الإعلام الأميركية **News Corporation** لصاحبها روبرت مـوردوخ، وتمتلك نيوز كوربورايشن على غرار شقيقاتها في الولايات المتحدة عـدداً هـائلاً من شركات الإعـلام داخل البلاد وخارجها، فهي تمتلك على سبيل المـثال لا الـحصر، شركات مثل **Fox News** الأميركية الشهيرة المعروفة بانـحيـازها للـجمهوريين وتسويقها للحروب الأميركية للرأي العام الأميركي، بالإضافة إلى **FOXTEL** الاسترالية التي لا تختلف برامجها وتغطيتها الإعلامية كثيراً عن **Fox**.

كما تمتلك إلـى جـانـب هـذه الـقـنوات الكثير من الصحف المؤثرة أمثال **The Sun، The Times، Sunday Times** و **Press Association** البريطانية، وصحيفتي **New York Post** و **Wall Street Journal** الأميركيتين، بالإضافة إلـى عـشـرات الـمـجـلات الاسـتـرالـيـة والـعـالـمـيـة. يُـذكَـر بـأن شـركـة **21st Century Fox** قد انشقت مؤخراً عن **News Corporation** حيث وصلت عائداتها إلى **31,8$** مليار دولار، والتي تقوم بتشغيل وسائل إعلام ضخمة تحت جناحها أيضاً أمثال قناة **Fox Business Network**، وسلسلة القنوات الرياضية المحلية **Fox Sports Media Group** وقنوات الـ **National Geographic**، بالإضافة إلى قنوات البث والكابلات في أميركا اللاتينية والهند والصين.

يُذكر أن شركة **News Corporation** تعمل على نطاق عالمي، وتركز على مجال الصحافة والنشر، فقد كشفت وثائق «ويكيليكس» المسرّبة أن موردوخ حاول الاتفاق مع الأمير السعودي الوليد بن طلال لتوسيع نطاق نشاطه إلى المملكة العربية السعودية عبر النسخة العربية لـ **Wall Street Journal** و مقابل أرباح طائلة لصالح الوليد بن طلال.

أما في المرتبة الرابعة فتأتي شركة **Time Warner** التي تتمتع بنشاط كبير في مجال السينما والتلفزيون، ويعمل تحت جناحها عددٌ كبير من القنوات والمواقع الالكترونية كشبكة القنوات الأميركية المتميزة **HBO** والـتـي لـها فـروع في آسيا وأوروبا والهند وأميركا اللاتينية، وقناة **CNN** الإخبارية العملاقة بأقسامها العالمية، وباقة قنوات الـ **NBA** الشهيرة، بـالإضـافـة إلـى قـنـوات الأطـفـال مثل **Cartoon Network**.

5- تـأتي شبكة الـتـلـفـزيـون الـتـجـاري الأميركي **CBS Broadcasting** في المرتبة الخامسة، بإيرادات قدرها **15,2$** مليار دولار، وتدير مجموعة كبيرة من القنوات ومحطات الإذاعة في الأسواق الأميركية الكبيرة ومتوسطة الحجم، وتتكون من **16** محطة مملوكة ومدارة من طرفها، وحوالي **200** شركة إعلامية تابعة لها، بالإضافة إلى **4** محطات فضائية تَبث من خارج الولايات المتحدة.

6- وأخيراً، تعتبر الشركة الإعلامية الأميركية المتخصصة في السينما والـتـلـفـزيـون والـكـابـلات **Viacom** سادسَ أكبر شركة للبث في العالم من حيث إيراداتها التيِ بلغت **13,7$** مليار دولار خلف كومكاست، ديزني، النيوز كوربورايشن، وتايم وارنر على التوالي. وكشقيقاتها في الشركات الأميركية الأخـرى، تمتلك فياكوم مجموعة كبيرة من شركات الإنـتـاج وتـوزيـع الأفلام مثل شركة الإنتاج التلفزيوني والـمـوزع الـسـيـنـمـائـي **Paramount Pictures**، وشركة التوزيع السينمائي إلى خارج الولايات المتحدة **United International Pictures**، بالإضافة إلى سلسلة القنوات الموسيقية الـ **MTV،VH1** و **TMF** التي تُشاهد في أنحاء العالم كافة.

تمتلك ديزني شركة الإذاعة الأميركية ABC التي تعتبر واحدة من أكبر الشبكات التلفزيونية في الولايات المتحدة

وجدتها

■ **د. عروب المصري**

«الصحافة الحرة» أسطورة وسائل الإعلام الليبرالية

في كتابهما المعنون «حراس السلطة: أسطورة وسائل الإعـلام الليبرالية – عدسات الميديا» يتحدث الكاتبان الأميـركيـان دافيـد إدواردز ودافيـد كروموبل عن الاستحواذ على الآخر مدرجين أمثلة عن الإبـادة الأنجلو أميرية في العراق وحرب الحشيش في أفغانستان.

«تعمل منظمات الأخبـار على جعلنا نعتقد أنها تنقل إلينا المعلومات بطريقة محايدة وطبيعية. إنها تعرض نفسها كما لو كانت نوافذ حقيقية على العالم. وهكذا رغم المناقشات الوفيرة حول ما يظهر في هذه النوافذ، لم تتم مناقشات مماثلة حول من قام بهيكلتها، حول أهدافهم وقيمهم، حتى أن أياً منا قد يعتقد أن وسائل الإعـلام كانت دائماً على هذا النحو الذي نراها به، أي أنها ببساطة من حقائق الحياة، بل إنها هبة من الله.

لكن علينا أن ندخل في الاعتبار حقيقتين بارزتين:

أن عـالـمـنـا الـمـعـاصـر تـسـيـطـر عليه مؤسسات عملاقة متعددة الجنسيات

أن نظام تقارير الميديا نفسه عن هذا العالم مكون من مؤسسات عملاقة.

وفي الواقع، فإن مؤسسات الميديا ملك لهذه المؤسسات العملاقة نفسها، التي عليها أن تغطي أخبارها وأعمالها.

كيف يمكن أن تقل معارف المرء حتى تقصر عن إدراك أن أمامه مشكلة؟ ومع ذلك فإن ما يقرب من مائة في المائة من الصحفيين المحترفين يغيب وعيهم عن هذا الإدراك، على الأقل إذا ما كانت كلماتهم تحظى بالتصديق.

يـحـمـل رضـى الـمـيـديـا عـن الـصـمـت، على قبول معنيين متناقضين في اسم «الصحافة الحرة التابعة لمؤسسات الأعـمـال» لا يـعـد دلالـة عـلـى الإجـمـاع والعقلانية في مجتمع حر، بل هو عرض لتفشي الفساد في الميديا، ولتوعك ثقافي عميق يؤذن ببدء علة لا شفاء منها. ببساطة شديدة الصمت هو الكذب. إن مـؤسـسـات وسـائـل الإعـــلام – ليست فقط الجناح اليميني لصحافة المحافظين، بل كذلك الميديا الليبرالية– مـا هـي إلا دعـايـة لـصـالـح الـنـخـبـة، وحـتـى الـحـقـائـق الـواضـحـة الـمـتـعـلـقـة بأكثر الموضوعات حيوية كمسؤولية حكومتي الولايات المتحدة والمملكة المتحدة عن الإبادة الجماعية، والأعمال الإجرامية على مستوى العالم لحساب مؤسسات الأعمال والتهديد الجوهري لحياة البشر قد تم تحريفها وتقزيمها وتهميشها وتجاهلها. »

aroub@kassioun.org

باختصار..!

«دائرة» في صالة تجليات بدمشق

قدمت مجموعة من الفنانين الشباب من خريجي وطلبة كلية الفنون الجميلة معرضاً فنياً تشكيلياً جماعياً حمل رؤيتهم لفكرة وموضوع واحد بأساليب متعددة وتضمن المعرض الذي افتتح مساء 2016/4/21 في صالة تجليات للفن التشكيلي بدمشق تحت عنوان «دائرة» 41 عملاً بين الأكليك والتصوير الزيتي على القماش منها 21 دراسة فنية بحجم صغير في حين جاءت باقي اللوحات بالحجم المتوسط.
وتضم هذه الفعالية، سبعة فنانين تشكيليين شباباً منهم أربعة خريجين من كلية الفنون الجميلة وثلاثة طلاب سنة رابعة من قسم التصوير الزيتي بالكلية، ويستمر المعرض بشكل يومي حتى نهاية الشهر الجاري.

روسيا تنجز تفكيك الألغام في جزء تدمر التاريخي

أكد الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين في حديث مباشر مع رئيس قوات المهندسين الروسية في تدمر، الفريق يوري ستيفيتسكي، الخميس 21 نيسان أن القوات الروسية فعلت الكثير لتفكيك الألغام في مدينة تدمر، وقال: «تنفذ قوات المهندسين التابعة لوزارة الدفاع الروسية منذ شهر نيسان من العام الجاري عملية واسعة النطاق لتفكيك الألغام في الجزء التاريخي من مدينة تدمر، التي حررها الجيش السوري مدعوماً بالقوات الجوية الفضائية الروسية». حيث تم القيام بعمل كبير خاص بإبطال مفعول الألغام والعبوات الناسفة والمتفجرات الأخرى في أحياء تدمر التاريخية بالتحديد، وتبذل جهود كبيرة لتفكيك الألغام في أحياء المدينة السكنية.
بدوره، أكد ستافيتسكي أن قوات المهندسين الروسية أنجزت مهمتها الخاصة بتفكيك الألغام في الجزء التاريخي بتدمر، موضحاً أن القوات الروسية طهرت من الألغام والعبوات الناسفة 234 هكتاراً من الأراضي و23 كيلومتراً من الطرق، بالإضافة إلى 10 منشآت للتراث الثقافي. وتم العثور على 2991 متفجرة جرى تفكيكها.

● وكالات

إيفان فرانكو:
«متى تشتعل الشرارة في صدور الناس»

■ آلان داود

ولد إيفان فرانكو أحد أهم الشخصيات في الأدب الأوكراني«1856 – 1916» في عائلة فلاح حداد في منطقة دراغوبيتشي. تلقى تحصيله العالي في جامعة لفوف وحصل عام 1893 على درجة الدكتوراه في الفلسفة من فيينا، وشارك منذ سنوات الدراسة في الحركة الثورية وتعرض بسبب ذلك للسجن عدة مرات ووضع تحت رقابة البوليس الدائمة، كان واحداً من أولئك الذين وضعوا البرنامج الاشتراكي الذي طرح مهمة توحيد القوميات.
نشر أشعاره الأولى في المجلة الطلابية أثناء دراسته، وساهم بنشاط في حركة الشبيبة الديمقراطية، وبسبب الوضع الاقتصادي السيء، اضطر للعودة إلى القرية ولكن رغم اشتغاله بالأعمال الزراعية، لم يهجر قط نشاطه الأدبي وكان يجد طريقه إلى المجلات الأدبية المختلفة.
إلى جانب كونه أحد كلاسيكي الأدب الأوكراني، كان فرانكو عالماً واقتصادياً وفيلسوفاً بارزاً تأثر بالفكر الماركسي كثيراً، وأخذ يدرس، منذ سبعينات القرن التاسع عشر، مؤلفات ماركس وأنجلس وترجم إلى الأوكرانية بعض فصول رأس المال لماركس، و«أنتي دوهرنغ» لأنجلس وكتب مقالات كثيرة دافع فيها عن الأفكار الماركسية. كان محرراً ورئيس تحرير في كثير من المجلات السياسية والفكرية والأدبية الصادرة بالأوكرانية والبولونية والروسية. أسهم في تطور الأدب الأوكراني في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وكان رائداً في فتح آفاق جديدة للأدب الأوكراني بما خلّفه من إبداع أدبي ونقدي متابعاً في ذلك خطا شيفتشينكو ومناضلاً ضد الشكلانية «Formalism» و«الحداثوية».
في مجموعته الشعرية «من القمم والوهاد» الصادرة عام 1887، طغى الشعر الغنائي الوطني – السياسي، الذي تجاوز فرانكو فيه كثيراً من قواعد الشعر وأشكاله السائدة ليبدع جديداً يُغني الشعر الأوكراني في موضوعاته وأجناسه وأساليبه. لذا تلقت هذه المجموعة نقداً عدائياً حاداً في الأوساط المحافظة وقامت الرقابة القيصرية الروسية بمنعها ومصادرتها.
صدرت له مجموعات أخرى، صور فيها النضال السياسي ضد الرجعية والمعاناة الشخصية التي عاشها معها في مواجهة غير متكافئة، فكانت «الأوراق الذابلة» و«زمردي»، و«قصائد طويلة» و«من أيام الشَجن». وقد وصف فرانكو مجموعته «الأوراق الذابلة» بأنها «دراما غنائية»، إذ تمتاز قصائدها بالتكثيف والغنائية المرهفة، وبغنًى في المحتوى وبتقلب في المزاج وبلعب مليء بالانفعال، يظهر عبر تغير الوزن والإيقاع وبنية الشطر الشعري. وتحتوي المجموعة على قصائد تركز على إبراز الموضوع وأخرى تحتفي بالوصف، وقصائد تقوم على التأمل وأخرى على التركيب المعقد. أما مجموعته «زمردي» فيسير فرانكو فيها على خطا شاعر الهجاء الغنائي الوطني شيفتشينكو، لكنه يكتسب عنده بعداً فلسفياً تأملياً، يتناول فيه الصداقة والإيمان والمواطنة والواجب ومغزى الوجود الإنساني، وتظهر فيه الحكم الشعبية والحكايات والأساطير وتتعمق السمات الملحمية.
صدرت له في عام 1906 مجموعة «ثلاثي زيمبر»، تناولت موضوعاتها نقد الشوفينية القومية والانحطاط الفني، ودافعت عن مبادئ الفن الواقعي المدعو إلى خدمة الشعب. أما قصصه الأكثر شعبية، فهي «الأفعوان»، و«الطاعون» التي تحكي عن الانتفاضة الوطنية والاجتماعية للفلاحين الأوكرانيين ضد الاحتلال البولوني عام 1596، و«بوريسلاف يضحك»، التي يصور فيها الاستغلال والنضالات الإضرابية، وله مسرحية عن الحياة الفلاحية اسمها «السعادة المسروقة» عرضت مئات المرات في العالم.
خلّف فرانكو أكثر من 400 قصيدة طويلة تحوي لوحات ملحمية من الحياة المعيشة الشعبية، وأخرى تغوص في الأخلاق والسياسة والفلسفة عبر لقاءات بين البطل والرعايا، بين القائد والجماهير الشعبية، بين الفردي والمجتمعي ونشرت أعماله الكاملة في عشرين مجلد، وبلغت زهاء خمسة آلاف قصيدة وقصة قصيرة أو طويلة ومسرحية ومقالة علمية وكان أحد المدافعين عن الواقعية .

شغل نثر إيفان فرانكو مكانة خاصة في تطور الأدب الأوكراني قبل ثورة أكتوبر 1917 وانهيار الحكم القيصري، إذ امتاز بغناه، فكان من أوائل الذين كتبوا المقالة الأدبية الاجتماعية، واللوحات الحياتية، والقصة القصيرة الساخرة، والقصة الطويلة النفسية. وتشغل القصة الطفلية مكانة خاصة في إبداعه النثري. ويتناول نثر فرانكو تناقضات المجتمع البرجوازي، وشخصيات قصصه منتقاة من الشرائح الاجتماعية المختلفة ومن كل الطبقات، ومن قوميات وأديان عدة، ومن مهن متباينة، يدور بينهم صراع حاد، وفوقهم جميعاً يقف الحكم القيصري الذي يتحلّق حوله رأسماليون وإقطاعيون ونبلاء وأعيان.
منحته جامعة خاركوف في أوكرانيا عام 1906 دكتوراه شرف في الأدب الروسي، ورشحه الأكاديميون إلى عضوية أكاديمية بطرسبورغ، إلا أن السلطات القيصرية حالت دون انتخابه. لكن هذه الأكاديمية منحته جائزتها التقديرية بعد وفاته عام 1916.
جاء في قصيدته نداء إلى المواطنين والكتّاب عام 1881:
«أيها المواطنون، يا كتّاب أوكرانيينا
لقد فكرت بولادة أخوية البشر الجديدة
وتساءلت: متى ستحل على هذه الأرض».
كتب فرانكو قصة «أوليسكا دوفبوش يسرق حصة» عن الفتى أوليسكا، «روبن هود أوكرانيا» الذي كان يشن الغزوات والغارات على الأغنياء والنبلاء، ويوزع الغذاء على الفقراء وذاع صيته في كل أوكرانيا عام 1730 وألفت عنه الأشعار والأغاني الشعبية والأساطير.
عرف عن نفسه وحياته من خلال قصيدة قصيدته «ولادة الأمر الجديد» وقال فيها:
«لقد ولدت فلاحاً وأنا ابن الشعب العامل».
وكتب في قصيدة « يا أبتاه» يحث الشعب الأوكراني على الثورة قائلاً:
«متى تشتعل الشرارة في صدور الناس».

«عند المساء وبعد حلول الليل، كنا قد بدلنا ملابسنا وأوينا كل إلى سريره، سمعنا فجأة وقع خطوات السجان وطقطقة المفاتيح في القفل، وأخيراً فتح الباب وترك شريطاً من الضوء الأصفر من مصباحه في الزنزانة، وعبر هذا الضوء شاهدنا رجلاً نحيفاً دفعه الحارس مباشرة إلى الزنزانة، لأنه من الواضح لم يكن يستطيع السيطرة على بنفسه.
«هذه هي بطانيتك وأشيائك القذرة»، صاح به وهو يرمي الأشياء إلى رأس القادم الجديد، وغالباً ما يسقطه على الأرض وهو يقول: « استلقي ونم وفي غداً صباحاً ستحصل على الأواني».
مع هذه الكلمات أغلق السجان الباب وذهب بعيداً، أصبحت الزنزانة مظلمة مثل السرداب وهادئة مثل القبر.

■ من قصة «إلى النور» لإيفان فرانكو.

من حكايا مائة عام وعام.. وحكايةُ جدّتي الأرمنية!

كان يا ما كانَ في قديم الزمان، منذ مائة عامٍ وعام وفي مثل هذه الأيام، تعرضَ شعب كامل، برجاله ونسائه وأطفاله وشيوخه للقتل والتشريد والترحيل والنهب واغتصاب الحقوق واغتصاب الأجساد..

■ زهير مشعان

منذ مائة عام وعام سال الدم من أكثر من مليون إنسانٍ، وكثير من أسمائهم بقيت مجهولة، كما بقي السبب الحقيقي لمذابح الشعب الأرميني بين أخذ وردّ، وبقيت المواقف منها متأرجحةً بين الصمت المتعمد، والحديث الخافت في بعض الأروقة، لكن الذاكرة الحية للشعوب بقيت تنقل ما حدث عبر قصص منذ مائة عام، وعام من عمر هذه الجريمة بحقّ البشرية، وانتقلت إلينا منذ طفولتنا من الجدّات الأرمنيات القريبات، وفي الأحياء المحيطة، حيث كنّا نتحلق حولهن لنستمع لقصصهن، تبعث فينا الدهشة، وبلغة عربيةً مكسرة ترسم ابتسامات شقية على شفاهنا البريئة..

«حبّابة نُورية»

حبّابة «نُورية» بتشديد الباء وتفخيمها باللهجة الفراتية هي الجدة، ولم يكن اسمها الحقيقي الذي ما زلنا نجهله، وكأنها هي نورانية بوجهها الذي بقي بريئاً حتى أواخر حياتها. كانت حبّابة نورية تجلس صباحاً على كرسيها أمام بيت ابنها في حي الحميدية في دير الزور في مواجهة الشمس بجسدها النحيل وظهرها المنحني، وتقص علينا حكايات طفولتها وتصف حديقة منزل

في كل عام يحيي الأرمن ذكرى المذابح ويأتون من أنحاء العالم كلها إلى كنيسة الشهداء في وسط دير الزور

أسرتها، والثلوج التي كانت تتساقط شتاءً، لتتحول في الربيع إلى جداول تسيل من كل اتجاه ولا تدري أين تتجمع وتذهب، فيقفز ذهننا فوراً إلى «نهر الفرات» الذي تعلمنا فيما بعد أنه ينبع من هضبة أرمينيا لنكتشف كباراً أنّه «الحبل السري» الذي ربط ويربط بين الشعبين السوري والأرميني، وهو سر التعاطف الكبير والاحتضان لهم في الجزيرة والفرات، وفي كلّ سورية، وهو الذي يربط ويغذي شعوب المنطقة، شعوب الشرق من عربٍ وكردٍ وسريان وأرمن وآشوريين.!

خوالي الديريين

ما أن تلتقي بأرمني في مكان ما، ويعرف أنك من دير الزور حتى يبادر بفخر واعتزاز، خوالي الديريين، وينطلق يتحدث بلهجة ديرية ليعبر عن فرحه باللقاء، وفي كل عامٍ يحيي الأرمن ذكرى المذابح ويأتون من أنحاء العالم كلها إلى كنيسة الشهداء في وسط دير الزور، ويذهبون إلى النُصب التذكاري الذي أقيم في منطقة «مركدة» تخليداً للشهداء، بين دير الزور والحسكة، والتي سُميت بهذا الاسم لحدوث مذبحة كبيرة قامت بها الجندرمة العثمانية في أثنَاء سوقهم للأرمن وترحيلهم وكثرة القتلى الذين رقدوا فيها.!

حبّابة أم علي

أما قصة «حبّابة» أم علي فهي تلخص مأساة الشعب الأرمني، فقد قتلت أسرتها أمامها وأمام أخيها الصغير وكان عمره 12 سنة، وهربت وإياه، وحين حاول الدفاع عنها قتلوه أمام عينيها، واستمرت في الهرب مع آخرين، يقتلهم الخوف والجوع والعطش، وكانوا ضمن «السوقيات» فيما بعد، وهم يتعرضون للضرب المبرح والاغتصاب، حتى وصلوا إلى ضفاف الفرات، ووقفن حائرات فلا يعرفن السباحة، وعندما سمع بهن أبناء الفرات من الضفة الأخرى عبروا النهر وخاصةً الشباب، واحتاروا كيف يمكن تعبيرهن وهن غريبات، وجرى عقد زواج لكل واحدة مع شبٍ ليتمكن من تعبيرها النهر وأخذها إلى أسرته كزوجة له، ومن بقي منهن نقلن إلى بيت المختار أو أحد الوجهاء في دير الزور، وتم الزواج منهن من شباب المدينة، وأكثر ما كان يثير فرحنا حين تتحدث حبابة أم علي بلغة مكسرة فتؤنث المذكر وتذكر المؤنث، فتقول لأحدنا: انتِ ولد شقية.! وكانت تغني بالأرمنية أغانٍ حزينة وهي تبكي، ولم نكن نفهم كلماتها لكننا كنا نتأثر بها وبصوتها، وأحياناً أحفادها الصغار مثلنا يترجمون لنا بعضاً منها، ولما توفي الجد أبا علي أرادت أن تلقي بنفسها في نهر الفرات حزناً عليه وهي تصيح: يا بيلي.. أي يا ويلي.!

جيرار باغدشيان

مغن أوبرالي من أهالي دير الزور الأرمن، في فيلم تسجيلي، يقول: «اللي يكون بعيد عن أرضه لا تصدق أنه يعيش مستقر، تهجرنا مرةً ثانية هجرة غير شكل، وهالمرة أنا والديري، رحت على أرمينيا كنت ما أالاقي حالي أنا بلدي سورية، وظلت دير الزور حلم وصورة وروحي متعلقة بدير الزور وأهلها وجسرها ونهرها، صحيح الجسر المعلق سقط لكنه سقط في أحضان الفرات، وراح يجي يوم ونعلق الجسر مثل ما روحنا وجسدنا وكلنا متعلق بدير الزور، وآخ عليك يا وطن»!

بهذه الحكاية من جيراي التي تعبر عن عمق العلاقة بين أبناء شعوب المنطقة، نتوقف عن الكتابة لنترك للمشاعر والصورة أن تختصر مئات .. بل آلاف الحكايات والتي لم يروى منها سوى القليل القليل، فكم من شهرزاد أرمنية وشهرزاد سورية سكتت عن الكلامِ المباح في شوقٍ إلى الصباح.!

تلاقح ألوانٍ غائبٌ.. وعقمٌ فكريٌّ واضحٌ!

مكتبات أرصفة دمشق العريقة عراقة أبجديتها مازالت متنفساً لكثير من القراء التواقين إلى كتاب رخيص الثمن عميق المحتوى، لكن مع اختلاف بسيط؛ لم تعد تلك المكتبات وجبةً ثقافيةً دسمةً ينتظر الكثيرون فرصة التلذذ بإهدار وقتهم وهم يحاولون الإحاطة بأغلب محتواها، بل باتت رفوفاً لعناوين تراها تتكرر على كل رصيف تحاول جرد محتواه، لتدرك ببعض من الملاحظة أن نمطاً واحداً تلبّس الحركة الثقافية السائدة في بلدك.

■ مي سليمان

رواياتٌ لبضعة أسماء محدودة تحتار إذا ما كان الأدب السوري و العربي لا يملك غيرها لتنتشر بتناسخ غريب على أرصفة دمشق، كتبٌ لما يسمى بالتنمية البشريّة تحتل الصدارة محاولة إقناع القارئ العربي «المعتاد دائماً على الطاقات الهائلة غير المكتشفة داخله» أنها الحل الأنسب لما يعانيه من قصورٍ أو اضطهاد، كتيّبات لتعلم اللغات والمهارات في وقت قياسيٍّ يفوق وقتَ طباعةَ تلك الكتيبات ونشرها. هذا باختصار محتوى مكتبات ضمتْ ذات يوم أندرَ ما أنتجته المكتبة العربية والعالمية.

وبالعودة إلى أسباب تحوّل تلك المكتبات بما تضمه من كتب أدبية ودراسات نقدية وثقافية وسياسية وتاريخية وتراثية ودينية ووطنية ودوريات قديمة وحديثة إلى رفوف شبه فارغة من محتوى مميّز، فإن أوّلُ ما يتبادرُ إلى ذهنكَ نمطٌ واحدٌ مفروضٌ على الحركة الفكرية في بلدكَ المعتادة دائماً على إعلاء أسماء معيّنة مقابل تهميش أخرى، تشكل بقلمها خطراً على تناسخ فكريّ يروّجُ له .

حينما تفقد ظاهرة /بسطات الكتب/ التي طالما كانت وسماً جميلاً عريقاً يزين أرصفة دمشق تنوعُها، وتغدو بسطات صغيرة لعدّة كتب تجاريّة ترفع شعار: «لسنا الأفضل.. لكننا الوحيدون»، علينا أن ندركَ أن الإيديولوجية الواحدة التي سادت بلدنا عقوداً من الزمن مازالت تحاولُ خلقَ حالة ثقافية سطحيّة تنحصرُ ببعض الرواياتِ العاطفيّة وكتُب تعليمَ التحايل على الواقع، وصولاً إلى مرحلة التأقلمِ معه، وإبادة أية إرادة تسعى لتغييره.

مكتباتُ الرصيف الدمشقيّةَ فقدت ذاكرتها العريقة وَما عادت قَادرةً على إحالة الفراغ جنّةً تحتار في أي الطرق عليك تلمس سحرها، لعلَّ هناك من يرى ضرورة التغاضي عن ظاهرة أقل ما توصفُ به بأنها طبيعيةٌ في بلد يعاني ويلات الحرب والدمار ولا وقت لديه لترميم جسده ثقافياً، ولعلَ البعضَ يجد في الوسائل الإلكترونية والإنترنت أكبر نافذة تتيح لنا الانعتاق عما يحاول فرضَه علينا من أنماط مشوّهة، لكنَّ العارفَ لدمشقَ يدركُ أنها ما تخلّت يوماً عن منبع جمال رفدها بالسحر والتميز، ويوماً ما ستعيد لأرصفتها حلّتها الفكرية متعددة الألوانِ المنبثقةِ عن فكر سوري لا يعرفُ التناسخ.

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجوالإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف
درعا	خالد الشرع	0932848985
السويداء	مهند دليقان	0991586731

دمشق وريفها	علاء عرفات	0944636640
حمص	محمد زهري زهرة	0933145891
اللاذقية	صلاح طراف	0988386581

طرطوس	صلاح معنا	0999725141
حماة	أنور أبوحامضة	0933763888
دير الزور	زهير المشعان	0932801133

الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
حلب	جمال عبدو	0933796639
الرقة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 2016/04/22» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18
قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

قدم على خشبة مسرح القباني بين 3 و 7 نيسان، عرض «زجاج»، وهو اقتباس حر عن مسرحية «مجموعة الحيوانات الزجاجية» لتينسي ويليامز، إخراج أسامة غنم، وإنتاج مواطنون فنانون والصندوق العربي للثقافة والفنون –آفاق، وامتد العرض على ثلاثة ساعات ونصف تخللتها استراحة قصيرة.

«زجاج»:
المثقفون النخبويين إلى الهاوية!

تدور أحداث المسرحية في أحد بيوت «بنايات الـ14» في المزة، وفي أحد الأعوام الأولى من الأزمة الراهنة، ويشترك في بنائها أفراد عائلة «درويش» من «الطبقة الوسطى» سابقاً! هم الأم «أمل» وابنها «يوسف» وابنتها «ديما»، في ظل غياب الزوج «اليساري السابق الذي هجر المنزل»، إضافة إلى زائر شاب هو «جمال» زميل يوسف في العمل والمستهدف من العائلة ليكون زوجاً لـ«ديما»..

■ عماد شربك

يفتتح يوسف درويش العرض وهو بحالة يرثى لها، فهو ثمل وغاضب وناقم يخاطب عبر كاميرا تسجيل «المحكمين في الصندوق العربي للثقافة والفنون – آفاق» ساخراً ومتهكماً لرفض تمويل مشروعه، ويقرر بأنه سوف يصور فيلمه «زجاج» عن هذه الفترة الكئيبة، ومن ثم يشن هجوماً عنيفاً على بقايا «الطبقة الوسطى الدنيا» على حسب تعبيره، وقبل أن يبدأ يثبت الزمن على الكاميرا التي استعارها.. ويستهزئ بالناس الذين يتعلمون لغات أجنبية، واضعاً منذ البدء ما سوف يجري في الفيلم من «أحداث، أفعال، مشاعر..» ضمن ما سماه «الخلفية اللغوية واللسانية للفيلم».

الأب فنان تشكيلي ترك أسرته ورحل خارج البلد، تاركاً وراءه غلافاً صممه لرواية «ذكريات التخلف» معلقاً على الحائط. الأم «أمل» كانت فاتنة في شبابها، تخلت عن طبقتها البرجوازية لأجل الحب، لينتهي بها المطاف أماً وحيدة هجرها زوجها. تحلم بماضيها وترفض الواقع باسمه. الأخت «ديما» فتاة خجولة لديها ندبة صغيرة على جبينها. تخرجت من قسم الدراسات في المعهد العالي للفنون المسرحية، وفشلت في الدراسة بمعهد اللغة الإنكليزية. نادراً ما تغادر الشقة بإرادتها. تشغل نفسها في العناية بحيواناتها الزجاجية الجميلة التي ترفض الواقع باسمهم. الابن «يوسف» بالإضافة لكونه راوي الفيلم–المسرحية، فهو أيضاً شخصية فنية، فهو سينمائي هاو يعمل نائب مدير المبيعات في محل حلويات البيلسان في مول داماسكينو أثناء النهار ويختفي ليلاً لمشاهدة السينما. راتبه 40 ألف في الشهر، يدفع منها أجرة شقة عائلته. مهووس بالسينما المعاصرة ويرفض الواقع باسمها.

الزائر الشاب «جمال» يظهر في المقطع الأخير من الفيلم– المسرحية. رئيس قسم المبيعات في محل حلويات البيلسان في مول داماسكينو أثناء النهار ويدرس الموارد البشرية ومهارات التواصل ليلاً. راتبه مئة وعشرة آلاف في الشهر. مقتنع بالواقع، ويعمل على امتلاك المعرفة، والنقود، والسلطة، لتحقيق حلمه في العمل في مكاتب الشعلان.

تفصح الأحداث عن جملة من المشاكل والصراعات اليومية التي تعيشها هذه العائلة، فالأم «أمل» غير راضية عن سلوك ابنها، والابن «يوسف» يحلم طوال الوقت بالخلاص من هذا الجحيم، ويأتي خداع «ديما» لأمها حول دوامها في معهد اللغة نقطة الفصل إذ يتحول تركيز الأم نحو الحصول على خطيب لديما، وتقنع ابنها بأن يحضر زائراً شاباً للبيت لكي يعجب بأخته ويتزوجها، ويحل محله في المصروف، وبذلك يكون الحل المناسب لكي يذهب في حال سبيله.

هنا تتم دعوة «جمال» كخاطب متوقع، والذي يحدث زوبعة في البيت وفي حياة ديما خصوصاً التي كانت معجبة به منذ أيام مدرسة اللاييك، فهو إذ حاول مساعدتها على تجاوز عقدها ونجح في مراقصتها، لكن ديما تخطئ وتقوم بتقبيله، قبل أن تعرف أنه مخطوب، فتنكسر، كما انكسرت البجعة المحببة لها من مجموعتها الزجاجية أثناء الرقص معه.

يختم المخرج الفيلم–المسرحية، بحديث أخير لراوي الفيلم «يوسف» واضعاً أمامه كاميرا يتكلم فيها عما حصل معه، كيف طرد من العمل لأنه كتب قصيدة على علبة مبرومة، والسفر بعيداً متتبعاً خطوات أبيه. ليصادف أخته «ديما» في مدينة ما غريبة تعمل في محل لبيع العطورات مع « جزائريات وفلسطينيات ولبنانيات»، لينهي حديثه بروح من العدمية «العالم كله مول.. الشمس غابت» يمكن لقارئ النص الأصلي والسياق التاريخي الأصلي لمسرحية وليامز، أن يشهد للعرض بذكاء الاختيار والاقتباس، فالنص الأصلي يعالج حالة أسرة أمريكية من «الطبقة الوسطى» المتداعية والمنهارة ذاتها، أيام أزمة الكساد العظيم 1929، مع فارق جوهري هو الشحنة العامة والرسالة النهائية لكلا المسرحيتين، ففي الوقت الذي يترك نص وليامز قارئه محملاً بشحنة إيجابية فحواها أنّ انهيار هذه الطبقة– الفئة، وإن كان أمراً محزناً لأفرادها، ولكنّه بالنسبة للمجتمع ككل ليس كذلك تماماً! فأهم ما ينهار ضمن هذه الفئة ليس أوضاعها المادية فحسب، بل وجملة الأوهام والخرافات الدائرة حولها، حول كونها «حامل الثقافة والتقدم والنور» وإلخ.. في الوقت الذي يحمل فيه نص وليامز هذه الشحنة الإيجابية، يحمل عرض زجاج شحنة معاكسة تماماً.. شحنة شديدة السلبية والعدمية..

إنّ التنظير لما يسمى الطبقة الوسطى بوصفها حاملاً للثقافة وللتقدم ليس أمراً جديداً فلطالما روجّت الأوساط الرسمية والحاكمة على مستوى العالم لهذه المقولة

إنّ العرض ككل يضع المشاهد أمام واقع انهيار فئة طبقية– اجتماعية محددة، هي تلك الفئة التي تشكل أهم منابت ما يسميه غرامشي «المثقفين التقليديين»، أولئك المحسوبين على «عالم الأنوار»، الذين يتخيلون أنفسهم قادة للمجتمع، وللرأي العام، وهم يكونون كذلك فعلاً طالما بقوا في جلباب السلطة، ولكن عند أول هزة اقتصادية واجتماعية وسياسية تتعرض لها البلاد، يتكشف طابعهم الأناني و«البرجوازي الصغير» الضيق والتافه، والأزمة التي نعيشها وضعت كماً كبيراً من «قادة الرأي» هؤلاء الموضع الحقيقي الذي يستحقونه، فوزعتهم بين مثقفي سلطة هي السلطة القائمة، وبين مثقفي سلطة مفترضة، هي سلطة أشكال وأنماط معارضة من تلك المرتبطة بالغرب و«معترف بها» منه.. ونادراً ما غادر هذه الساحة أي من هؤلاء المثقفين التقليديين ليغدو مثقفاً عضوياً بحق، مثقفاً بوظيفة اجتماعية معارضة تنطلق من الولاء لعامة الناس ولقضيتهم.

عرض «زجاج» يحمل في داخله، على ما نعتقد، رسالة مزدوجة، فهو إذ يعرض واقع انهيار فئة اجتماعية واقتصادية محددة، فإنّه يترك الباب مواربا أمام نوعين من الاستنتاجات ومن الاتجاهات: فإمّا الإقرار بأن هذه الفئة هي حقاً منتج الثقافة والعلم والتقدم، وتالياً فانهيارها يعني مستقبلاً أسوداً وانحطاطاً على المستوى العام، وعلى مستوى الفئة نفسها يعني دعوة للعزلة والنخبوية والتعالي عن «المجتمع الجاهل»، ودعوة للانصراف إلى التهويم والفردية وما إلى هنالك، وهذه كلّها وسائل دفاع نفسية أمام حقيقة بؤس هذه الفئة وفراغها من مشروع عام تستطيع تقديمه لنفسها وللمجتمع. وإما الإقرار بأنّ نسب «الأنوار التقدمية» لهذه الفئة من الناس ليس إلّا وهماً لا يجوز الركون إليه..

إنّ التنظير لهذه الفئة «ما يسمى الطبقة الوسطى» بوصفها حاملاً للثقافة وللتقدم، ليس أمراً جديداً، فلطالما روجّت الأوساط الرسمية والحاكمة على مستوى العالم، وطوال القرنين الماضيين، لهذه المقولة، وكذلك الأمر في أوساط «الاشتراكية الدولية» والأوروبية خاصة، التي تشكل أحد أهم احتياطات الغرب في وجه الأفكار التقدمية الحقيقية.

وإنّ ما يمكن لمشاهد عرض زجاج أن يراه بؤساً، يمكن له أن يراه عكس ذلك تماماً! فانهيار هذه الفئة، بل والاعتراف بانهيارها ودخولها النفق العدمي، هو الخطوة الأولى خارج التاريخ للمثقفين النخبويين المنعزلين، أولئك الذين كانوا ولا يزالون يدعون انتماءهم لليسار وهم في الجوهر أهم دعائم اليمين، وهو أمر جيد على كل حال إذ يفتح الباب واسعاً أمام مثقفين حقيقيين، ذوي وظيفة اجتماعية تنويرية وتقدمية حقة.